

تحولات السلفية من الحشوية الى الجهادية

أ.م.د. أسعد كاظم شبيب

كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

باتت السلفية فاعلاً أساسياً في تشكيل بنية العقل الاصولي الاسلامي وتفكيره وسلوكه بل وحتى في طريقة قيادته لكيانات سياسية على مستوى الدول والمجموعات المسلحة، وهذا هو الاخطر ما في الموضوع، اذ ما من حركة او تنظيم اصولي جهادي الا ويدعي ارتباطه بالسلفية، هذا المسلك الاحادي الفهم والتصور في امتلاكه للحقيقة والادعاء المطلق بالحقانية الدينية والفرقية والسياسية متوسلاً بالعنف مرة، وبقوة الدولة مرة اخرى، ومستفيداً من الاضطرابات الامنية والتوظيف الاستخباراتي مرة ثالثة، بهذه العوامل فرض النهج السلفي الجهادي كمنتج يستمد تعاليمه وفتاواه من السلفية التاريخية، والسلفية الاحيائية المعاصرة مأساة جسيمة على قيم حضارة العرب والمسلمين ذاته، والحضاري الانساني العالمي المقابل في اطار نظرية الصراع الديني والسياسي التي يقول بها اقطاب هذا المسلك فيما يصنفوه بدار الاسلام: المقيد بنهج السلف، ودار الكفر: غير المسلمين واتباع الاديان والمذاهب الاسلامية المختلفة.

من اجل الوقوف على هذا الفهم حاولنا في هذا البحث دراسة السلفية ومعالجة اشكالية علاقتها بالنص والتحقيب في تحولاتها الفكرية التاريخية للوصول الى حقيقة النهج الجماعاتي الجهادي التكفيري العنيف السائد كتنظيمات تتبنى خيار العنف منذ اواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرون في عدد من البلدان العربية والاسلامية، في ظل توظيف فقه الماضي لمشروع الحاضر بقيم ومعطيات وظروف الماضي الذي تتبناه اغلب اجيال السلفية المعاصرة ما تعده عقيدة نقية في قبال ما تصفه بالبدع والشرك في نهج المذاهب والفرق الاخرى، تكتسب الدراسة أهميتها لبيان ذلك بصورة تجمل كل تحولات السلفية من بدايات التأسيس مروراً بحقب تطورها وصولاً الى امتداداتها وتخرصات المعاصرة، وتحاول الدارسة في المنحى ذاته بمباحثها الاربعة عرض الاشكاليات ومعالجتها: ومن ابرز تلك الاشكاليات:

١. توظيف السلفية للنص القرآني والنبوي

٢. الحدود بين الافكار والاشخاص داخل التيار السلفي
 ٣. علاقة السلفية بالوهابية
 ٤. هل هناك سلفية واحدة ام سلفيات عديدة
 ٥. ما علاقة السلفية الجهادية التكفيرية بالسلفية التاريخية والمحدثة، وهل تستمد الاولى تعاليمها وفتاواها من الثانية.
 ٦. الصراع بين السلفية الجهادية والحكام كان سببا في رفض السلفية الجهادية من قبل السلفية التقليدية
 ٧. ما مدى استيعاب السلفية لإشكاليات الدولة الوطنية
 ٨. لماذا اهتمت اجيال السلفية الجهادية بالأمانة والخلافة وسعت الى تدمير الانسان على اسس عقدية وفرقيه وسياسية بدل من استعمارها.
- كما تنطلق الدراسة من فرضية اساسية قوامها: " يقرر السلفيون في كتاباتهم ان السلفية منظومة عقدية وفقهية الا انها لا تعد عن كونها مسلكا فرقا لا يمتلك المقومات الاصولية التي تمتلكها المذاهب الاسلامية الكبرى" اما الفرضيات الفرعية فتتوزع على مايلي:
١. هناك اسباب عديدة تتعلق بالمباني العقدية والفقهية وتاريخ نشاء السلفية بالقياس الى باقي المذاهب الاسلامية كانت قد احتلت دوراً أساسياً في عدم انتشاره بالقياس للمذاهب الاسلامية الكبرى "الحنفية والمالكية والشافعية" و"الجعفرية" على مستوى الامامية، وهذا كان احدى العوامل في انبثاق السلفية المحدثه، ومن ثم كان للعامل السياسي والاقتصادي في العصر الحديث دوراً كبيراً في نشر افكارها.
 ٢. هناك علاقة توظيفيه عقدية وفقهيه بين السلفية التاريخية والمحدثة والاحيائية مع السلفية الجهادية، وهناك تقاطع ما بينهما في المسائل السياسية (تولي الحكم والخروج على الحاكم).
- وقد جرت الطريقة المنهجية في معالجة اشكاليات الدراسة واثبات او نفي فرضيات البحث على الاعتماد على المنهج العلمي لذا استعملنا: المناهج: الوصفي، والتحليلي، والنقدي، فضلا عن المنهج التاريخي، اما عن هيكلية الدراسة فهي تتكون من المباحث الاربعة الاتية:
- المبحث الاول: ماهية السلفية:

المبحث الثاني: تحولات الفكر السلفي ومراحل تطور السلفية

المبحث الثالث: اصناف السلفية الاحيائية المعاصرة

المبحث الرابع: اجيال السلفية الجهادية المعاصرة

المبحث الأول: ماهية السلفية:

أولاً: مفهوم السلفية:

يعد مصطلح السلفية من المصطلحات التي أثير حلولها جدل معرفي بين الباحثين ويعود هذا الجدل الى غموض المصطلح وضبابيته^(١). واصبح هذا المصطلح مجال تجاذب ونقاش زاد من غموضه وتعقيداته تشابك وتداخل المسائل السياسية والعقائدية والمعرفية في هذا المجال^(٢). ومما ساعد على ذلك عدم الاتفاق بين السلفيين على ماهية المصطلح فمنهم من عده منهجا في فهم الإسلام يقوم على مجموعة من الأسس، ومنهم من عده فهماً وفكراً وسلوكاً اذ يعد هذا الاتجاه السلفية حركة ماضوية في حين إن الفهم الأول يجعلها تجديدية^(٣). أي ان هناك من يرى السلفية تيار محافظ وجامد ورجعي في الحياة الفكرية وفي الجانب الديني وهناك من يراها تيارا متحررا من البدع والشرك^(٤). يرجع مصطلح السلفية في اللغة الى مصدر صناعي من السلف، والسلف مادة ثلاثية: "س، ل، ف". قال ابن فارس: "سلف، السين واللام والفاء من أصل يدل على تقدم وسبق من ذلك السلف: الذين مضوا والقوم السلاف المتقدمون"^(٥). قال الجوهري: سلف يسلف سلفا مثال طلب يطلب طلبا أي مضى. والقوم السلاف: المتقدمون. وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون، والجمع أسلاف وسلاف. وقال ابن بري: سلاف ليس بجمع لسلف وإنما هو جمع سالف للمتقدم، وجمع سالف أيضا سلف، ومثله خالف وخلف، ويجيء السلف على معان: السلف القرض والسلم، ومصدر سلف سلفا مضى، والسلف أيضا كل عمل قدمه العبد، والسلف القوم المتقدمون في السير^(٦). وجاء ايضا بان السلف: كل عمل صالح قدمه فهو فرط لك، وكل من تقدمك من ابائك وقربائك فهو سلف^(٧). ويلاحظ ان كلمة السلف ومشتقاتها تدور في اغلب استعمالاتها المتعددة في اللغة العربية حول الدلالة على التقدم والسبق الزمني، فمثلا: الاباء والجماعة المتقدمون سلف لأنهم سبق الناس زمنيا والقوم المتقدمون في السير سلف لمن لحق بهم لأنهم سبقوهم في المسير، والعمل الصالح او الولد الفرط

سلف للعبد لأنه يؤمل ان يكون ذلك اجرا له يتقدمه في الآخرة كي يرد عليه والمعجل من الطعام سلفه لان اكله سبق اكل الغذاء والقرض سلف لأنه سبق زمني في الغطاء وبيع السلم سلف الان دفع ثمن السلعة سبق تسليمها وقبضها^(٨). واريده بكلمة السلف بمعناها اللغوي معنى نسبي يمكن ان تتعاروه الازمنة المتوالية كلها ككلمة قبل سواء بسواء فان كل زمان من الازمان سالف بالنسبة الى الازمنة الآتية في اعقابها وخلف بالنسبة الى الازمنة الى سبقته ومرت من قبله^(٩)، وتعرف السلفية من الناحية الاصطلاحية بانها قفز على الواقع وإلغاء لمفهوم الزمان وإلغاء لعوامل التغيير والتطور في المجتمع وإرادة الوقوف عند نموذج واحد من النماذج الفكرية هو نموذج مجتمع الصحابة والسلف الصالح عمادها فهم ماضوي يعبر أولوية الثابت على المتغيرات واتخاذ النص بديلا من الواقع^(١٠). وبهذا المعنى فالسلفية اصطلاح جامع يطلق للدلالة على منهج السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه والعمل به وللدلالة على الملتزمين بهذا المنهج قديما وحديثا وهي العودة إلى الكتاب والسنة بما كان عليه سلف الأمة وصدرها الأول من أصحاب النبي والتابعين لهم بإحسان^(١١). وعليه لم يكن مصطلح السلفية في المعاجم القديمة يستخدم على انها جماعة او اتجاه ديني بقدر ما ذكر تعبير "السلف الصالح" الذين يوالون الصحابة، والصالحين من التابعية، ومن بينهم الأئمة الذين يتولاهم الشيعة الامامية^(١٢). ويعرف محمد أركون السلفية بانها تتمثل في ادعاء الانتساب إلى الرسالة القرآنية، وتجربة المدينة والسلفية مرادفة للتراثية عند برهان غليون والتي تراهن على أحياء التراث الإسلامي كعنصر أساسي وضروري لمواجهة مشاكل النهضة والتقدم والحضارة وهي تتطوي على سلفيات منها من يرى التراث ضروري للنهضة هو الدين الإسلامي بصفته تعاليم ومنها من يدخل الاعراف والتقاليد، ويعرف محمود أمين العالم السلفية بانها نزعة دينية تتخذ من العودة الى الاصول ومن الاستئناس بتراث الماضي معياراً أساسياً لتقييم الحاضر ومواجهته وصياغة المستقبل^(١٣). ويعرف محمد سعيد البوطي الذي ينكر على من يعتقد ان هناك طائفة من المسلمين متميزة من بين الفرق المختلفة المتفرقة تسمى بالسلفية ويستنكر تقسيم المسلمين الى سلفيين وبدعيين في كتابة السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي فيرى انها مجموعة افكار اعتقادية واحكام سلوكية تم تجميعها من التراث الاسلامي الذي وضعه العلماء السابقون ولم يتم هذا التجميع او الانتقاء بناء على فحص علمي وانما بناء

على اهواء هؤلاء المنتمين^(١٤). اما التعريف الاجرائي فيرى بانها حركة دينية اجتماعية تتأسس على المرجعية السنية وتعتمد على منهج خاص في الغيبيات والمعاملات بتأثير من المذهب الحنبلي ولا ينتمي اليها ولا يدخل فيها كل من يعتقد كليا او جزئيا في التشيع او التصوف او التفلسف في الغيبيات تقوم على دعوة الناس سلميا وجهريا الى اتباع السلف في العبادات، والمعاملات، ونبذ الكلام والراي، وغايتها تأسيس المجتمع الاسلامي دون فصل الدين عن الدولة ولا يصبح الفرد عضوا فيها الا بعد استيعاب الخطاب السلفي، والالتزام بطقوس ظاهرية متشابهة في ممارسات الحياة اليومية وتقبل من الحداثة الغربية ما يتعلق بالعلوم التجريبية والتطبيقات التكنولوجية وترفض ما قدمته هذه الحضارة من فكر سياسي واجتماعي وثقافي^(١٥). ومما تقدم في السلفية اتجاه ومسلك ديني يختلف في نهجه عن المذاهب الاسلامية التي سبقته بتمسكه بحرفية النصوص في اطار زمني محدد وبذلك فالسلفية تشير الى معطين: اولها انها تمثل مرحلة زمنية، وثانيهما انها تتقيد بحرفية النصوص والسلوكيات السلف في معالجاتها الحاضرة.

ثانياً: مرتكزات السلفية وتوظيفها النصي:

يرتكز الخطاب السلفي على ثلاثة مفاهيم رئيسة عند مقارنة الدولة هم: التوصيا، والفتنة، والولاء والبراء^(١٦). وتتلخص اصول السلفية العامة في: التوحيد بمعنى الحرص على توحيد الله وتحقيقه من الشرك والبدع، والاصل الثاني يتمثل بالاتباع بمعنى متابعة كتاب الله والسنة وتصرفات السلف الصالح وترك الابتداع في الدين، والاصل الثالث التزكية: بمعنى الاهتمام بتطهير النفس والاعتناء بتربية النشء على نهج السلف^(١٧). وفي اطار توظيف النص يذهب انصار السلفية ابتداءً الى ان كلمة سلف في النص القرآني تدل على معنى التقدم والسبق في الزمن استدلالاً على قوله تعالى: (كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية)^(١٨) أي قدمتم في الدنيا، قال تعالى: (قله ما قد سلف)^(١٩)، أي سبق وتقدم، وقال تعالى: (فجعلهم سلفاً ومثلاً للآخرين)^(٢٠) أي السابقين، كما استعملت كلمة سلف في السنة على نفس المعنى السابق، ومن ذلك قال النبي(ص) لابنته فاطمة: (ونعم السلف انا لك)^(٢١). وفي كلام أصحاب كتب العقائد السلفية يطلق هذا المصطلح بالأصالة على صحابة النبي(ص) وبالاتباع على كل من اتبع نهجهم وسار على طريقته من اهل القرون التالية: قال السفاريني: "المراد بمذهب السلف ما كان عليه

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم واعيان التابعين لهم بإحسان واتباعهم وائمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف دون من رمي ببدعة او شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية^(٢٢). يبدو هذا واضحا عند احمد فريد اذ يقول معبرا عن السلفية المعاصرة: "السلف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم من اهل القرون الخيرية الثلاثة الاول والسلفيون هم الذين يعتقدون معتقد السلف الصالح وينتهجون منهج السلف في فهم كتاب والسنة"^(٢٣). ويقول بعضا ممن اعتنوا بالتنظير للسلفية في العصر الحديث: "مدلول السلفية اصبح اصطلاحا جامعا يطلق على طريق السلف في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه ولذا فلم يعد محصورا في دور تاريخي معين، ولكنه ممتد الى العصر الحاضر وبواسطته نصل الى الفهم الصحيح للعقيدة الاسلامية"^(٢٤). وعليه فهنا السلفية عبارة عن "عقيدة السلف" الذي يتكون من مفردتين "عقيدة" بمعنى ما يشمل على مضمون الايمان و"السلف" معنى الالاء والاحيال الاولى التي تلقت الدين^(٢٥). اما المقصود بمن يمثله فقد حدده علماء السلفية قديماً وحديثاً من الناحية الزمنية بقرون الاسلام الثلاثة الاولى والذي يمثل ذلك انطلاقاً لنشأة الفكر السلفي، حيث قالوا: ان المراد بالسلف تاريخياً هم اصحاب هذه القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن شهد لهم رسول الله (ص) بالخيرية وذلك اعتمادا على الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن عمران بن حصين ان النبي قال: (خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجي اقوام تسبق شهادة اقدمهم يمينه، ويمنه شهادته)^(٢٦). وفي هذا السياق يقول الوداعي احد ابرز منظري السلفية التقليدية في اليمن: الاتجاه السلفي اتجاه الى كتاب الله والى سنة رسول الله على فهم السلف الصالح والمراد بالسلف هي القرون المفضلة، فالطريق الصحيح للإسلام هي طريقة السلف، الذين يعبدون الله على بصيرة، ليس فيها جدل المعتزلة، ولا غلو الشيعة والصوفية، بل كتاب الله وسنة^(٢٧). قال بن تيمية: "ان الاعتبار في القرون الثلاث بجمهور اهل القرن، وهم وسطه وجمهور الصحابة انقضوا بانقراض الخلفاء الأربعة حتى انه لم يكن بقي من اهل بدر إلا نفر قليل وجمهور التابعين بإحسان انقضوا في أواخر عصر أصاغر الصحابة في اماره ابن الزبير وعبد الملك وجمهور تابعي التابعين انقضوا في اواخر الدولة الأموية، وأوائل الدولة العباسية"^(٢٨).

وقد تعرض فهم مسلك السلف للحديث النبوي لانتقادات عديدة، النقد الاول: وجه للمستند النقلي لفكرة السلفية، فيذكر الناقد ان اصحاب السلفية يستندون الى حديث "خير القرون قرني" كمستند اساس لمشروعية مفهوم وعقيدة السلف؟ وذلك ان هذا الحديث بهذا النص المروي هو القدر المتيقن الذي يمكن اعتباره نصا للمحاجة في صحة صدوره لأنه روي بأكثر من متن، فقد زيد عليه انه (ص) قال: (ثم يأتي من بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون) وزاد ابن حبان عليه قوله: (ثم يفشوا الكذب حتى يقبل الرجل على اليمين قبل ان يستخلف عليها، ويشهد على الشهادة قبل ان يستشهد عليها)^(٢٩). وبذلك تعددت متون الحديث مما يجعله بسبب هذا الاضطراب في رواية النص غير صالح مستندا لمفهوم فقهي ظني فضلا عن كونه مستند دينيا لمفهوم عقائدي شمولي لا بد له من مستند لاشك فيه ابداء، ويناقش علماء الحديث ضعف ووهن الحديث بمسائل اخرى^(٣٠): الاول: على راي بعض علماء التخريج ان للحديث سندا واحدا هو عمران بن حصين وقد تكلم فيه الرجاليون. الثاني: ان اختلاف متونه المروية ولاضطراب الحاصل في المتن يقلل من وثاقة النص. الثالث: مع غض النظر عن سند الحديث فان الذي يفهم من دلالاته انه عبارة تحذير من الرسول (ص) من اقوام تأتي فيما بعد تستسيغ الكذب ولا تعتني بالقسم، وتبادر اليه قبل ان تدعي له بما يشير الى قلة الالتزام الديني والاخلاقي. الرابع: ان حمل معنى الحديث على افضلية اهل الازمنة السابقة على اللاحقة فان ذلك يؤسس لإهدار القيمة المعنوية لأجيال المسلمين وهذا غير متصور صدوره عقلا عن النبي (ص) والخامس: هناك حديث يعارضه هو قوله (ص): (مثل امتي كالمطر لا يدرى اوله ام آخره)^(٣١). النقد الثاني يوجه للمراد من الحديث وفق نهج اقطاب السلفية تتوزع الانتقادات على النحو الاتي: ان الافضلية والخيرية التي ذكرها الحديث مطلقة وتشمل كل من عاصر الرسول (ص) وأصحابه والتابعين دون تحديد فهل يشير الحديث ضمنا الى فئة او شريحة متميزة من الناس لها مواصفات معينة^(٣٢). الى جانب ذلك ان مسلك السلف ان اتباعه في الوقت الذي يرفضون فيه التقليد فانهم يؤسسون مذهبهم على تقليد اصحاب القرون الثلاثة فقد تواتر ان الائمة الثلاثة (ابو حنيفة والشافعي والمالكي) لمذاهب اهل السنة لا يجيزون تقليد من هم دون الصحابة وعند بعضهم لا يقلد الصحابة الا حينما يجمعون على حكم شرعي لكن احمد بن حنبل صرح بانه يتبع السلف بطبقاته الثلاثة^(٣٣). ويذهب

احد الباحثين الى ان السلفية بذلك تعارض مسلمة من مسلمات الاسلام وهي ان الحق هو معيار التمييز وليس العكس كما جاء في قول الامام علي: "اعرف الحق تعرف اهله" فالحق عندهم فعل الصحابة او قوله وهذا المبدأ فتح باب التعصب للصحابة والانحياز لهم امام أي محاولة للنقد او اعادة قراءة التاريخ وبذا صادمت هذه الدعوة دعوة القرآن للاستفادة من التاريخ للعبرة والعظة والإتباع^(٣٤). في حين يقف البوطي على خيرية القرن الثالث من القرون الثلاثة الواردة في الحديث بقوله ان سبب هذه الخيرية لأهل تلك القرون الثلاثة من المسلمين انهم يمثلون الحلقات القريبة الاولى من السلسلة الموصولة بينبوع النبوة وتعاليم الرسالة بالحلقة الاولى منها مظهر لذلك الرعيل الاول الذي تلقى افراذه عقائد الإسلام ومبادئه من رسول الله مباشرة واستقرت احكامه وآدابه الربانية في عقولهم وافئدتهم صافية عن شوائب الابتداع وكدورات الوسوس والاهوام والحلقة الثانية منها تمثل التابعين الذين غمرهم ضياء النبوة باتباعهم لأصحاب رسول الله والاهتداء بهديهم والنبيل من اشراقاتهم التي اكتسبوها من رؤية رسول الله ومجالسته والتأثير بوصاياه نصائحه اما الحلقة الثالثة وهي التي تمثل تابعي التابعين فقد كانت ايدانا بنهاية مرحلة الصفاء الفكري وخلوص الفطرة الاسلامية من الشوائب الدخيلة حيث بدا في هذا الوقت ظهور البدع ظهور فاشيا وتتابع الفرق الضالة تشذ عن صراط تلك العصور الثلاثة كل فرقة تشق لنفسها عن ذلك الصراط العريض سبيلا متعرجة تقف في فمه وتدعوا إليهم^(٣٥). مخالفه بذلك قول الله عزوجل: (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)^(٣٦). اما موضوعة بدايات استخدام لفظ السلف او يوذي معناه في كلمات النصوص البشرية المتقدمة يبدو ان اول من استخدم هذا المفهوم هو الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) عندما سئل عن القدر فقال: "فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فانهم على علم وقفوا وبصر نافذ كفوا وانهم على كشف الأمور كانوا اقوى وبفضل ما كانوا فيه اولى فانهم هم السابقون"^(٣٧). وكان يقصد بالقوم الصحابة الموصوفين بالسابقين فكان يرد على السائل ويأمره ان يقتفي اثر الصحابة فيما وقفوا عليه وكفوا عنه وهذا المعنى تتادي به السلفية وترفعه شعارا ظاهريا لها^(٣٨). وورد لفظ السلف في كلام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) في رسالته الى عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) حول القضاء والقدر وقد جاء فيها قوله: "لك يكن أحد في السلف

يذكر ذلك ولا يجادل فيه لانهم كانوا على امر واحد، وانما احدثنا الكلام فيه لما احدث الناس من النكرة له فلما احدث المحدثون في دينه ما احدثوه احدث الله للمتمسكين بكتابه ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات^(٣٩). وما تقدم هناك اشكال يدور حول السلفية بالقياس بالمذاهب الاسلامية المعروفة هل ان السلفية عقيدة ومذهب ام جماعة؟. كما اشرنا يقرر السلفيون في العديد من كتاباتهم ان السلفية منظومة عقدية وفقهية لها اصولها العلمية المنبثقة من الكتاب والسنة واجماع السلف وكل من التزم بهذه الاصول فهو سلفي، في الاجابة عن هذه الاشكالية نبدأ بتعريف العقيدة التي لم تكن تحمل معنى الايمان في تأسيس الفكر الديني الاسلامي، فالعقد ومشتقاته وردت في القرآن في سبعة مواضع لم تكن في واحد منها دالة على معنى الايمان فقد دل بعضها على معنى القصد كما في قوله تعالى: (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم)^(٤٠). ودل بعضها على الاتفاقيات منها قوله تعالى: (يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود)^(٤١). ودل بعضها الاخر على الرابطة منها قوله تعالى: (ولا تعزموا عقدة النكاح)^(٤٢). ودل الرابع منها على العجز والتلثم مثل: (واحلل عقدة من لساني)^(٤٣). وهكذا لم نجد القرآن الكريم قد اشار الى مضمون الايمان الديني باستعمال لفظة "عقيدة" ولم يرد هذا الاستعمال حتى في الحديث الضعيف والموضوع اذ لم يتداول هذا الموضوع في كلام الصحابة او التابعين واتباع التابعين، لذا فالأساس النقلي لمفهوم عقيدة السلف ضعيفا جدا من حيث الوثاقة قد لا يصح الاحتجاج به شرعا^(٤٤). يرى خليل الربيعي ان مذهب السلفية تركز على قضية التوحيد على حساب باقي المعتقدات الاخرى موظفه مفهوم التكفير لخدمة رويتها المذهبية هذه خالطة بين انواع التكفير الثلاث (كفر الجحود) ويرتبط بالعقائد وكفر النعمة (بالجوانب المالية للإنسان) وكفر المعصية ويرتبط بالمنظومة الفقهية الاسلامية محوله بعض هذه الاصناف كفر الجحود لتسمية الكفر الاكبر وهو الذي يخرج المسلم من الملة^(٤٥). ويذهب البوطي الى ان استحداث مذهب بتالف من مجموعة من الآراء في اصول الدين وأحكامه واختراع اسم له لا عهد للسلف الصالح به كاسم (السلفية) ثم التمسك به والدعوة اليه على انه هو لا غير مظهر الدين الحق وعنوان العقيدة الصحيحة، فمن اخذ بما يدعون اليه فهو المسلم المومن الصادق والناجي يوم القيامة ومن اعرض عنه وجنح الى غيره من الاجتهادات فهو الضال المبتدع بل الكافر المشرك، وعليه

فإن ابتداء هذا المذهب القائم على المباني المذكورة هو في الحقيقة من أسوأ البدع واشنعها ومن أهم ما قد يجر على المسلمين أنواع الفتن والشُرور^(٤٦). لذا فالسلفية لم ترق إلى مستوى مذهب فقهي كالمالكية والحنفية والشافعية ولا فرقة عقائدية كالمعتزلة والاشاعرة لم يعرف التاريخ الفكري للسلفية أنها مذهب فقهي كالمذاهب أو عقيدة كلامية^(٤٧). حيث يزعم أنصار السلفية بأنها بدأت بالظهور على يد الإمام أحمد بن حنبل في أوائل القرن الثالث الهجري الموافق للنصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي وهي المرحلة التي امتازت باتباع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة والتمسك بها وبما روي عن الصحابة والتابعين والالتزام بمنهج القرآن الكريم في معالجة المشكلات العقيدية التي اثيرت واختلفت حولها المذاهب والآراء وترك التأويل والجدل العقلي في مسائل الاعتقاد، والهجوم على علم الكلام وذم المشتغلين به.

المبحث الثاني: تحولات الفكر السلفي ومراحل تطور السلفية:

عند التحقيق في تحولات الفكر السلفي بدا من النشأة والظهور وصولاً إلى امتداداته الحالية وتأثيراته الفردية وحتى الجماعية المعاصرة، نجد أن هذا الفكر مر خلال تحولاته بمراحل مختلفة، ابتداءً لم تذكر كتب الفرق الإسلامية كالبغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق"، وابن حزم صاحب كتاب "الفصل في الملل والنحل" والشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" وعبد الرحمن بدوي في كتابه "مذاهب الإسلاميين" ما يشير إلى اسم السلفية ضمن فرق الإسلام وقد تعرض لذكرها بعض المؤلفين في الفرق والمذاهب المعاصرين كمحمد أبي زهرة، وجعفر السبحاني ومن قبلهم التهانوي^(٤٨). ويرجع ظهور ونشأة الفكر السلفي إلى عوامل مهمة رافقت حقبة ظهوره في عهد الإمام أحمد بن حنبل في أواخر الحقبة العباسية حيث يقول أنصار هذا الفكر أن الفتن والاحداث والظروف تمثل عوامل أساسية اسهمت مجتمعة في ظهور الاتجاه السلفي في الفكر الإسلامي بمنهجية عن سائر مناهج المذاهب والطوائف والفرق الأخرى ويمكن تصنيف هذه العوامل في النقاط الآتية: نشوء الفرق، واتساع رقعة العالم الإسلامي، والجهل بالعربية وأسرارها، وترجمة الكتب والثقافات الأجنبية إلى اللغة العربية، والمعتزلة ومحنة القول بخلق القرآن أيام المتوكل في أواخر العهد العباسي^(٤٩)، في الحقيقة بعض هذه الأسباب تعبر عن موقف أنصار السلفية من المعطيات الحضارية في تلك الفترة وهي أسباب غير مقنعة لأن مخرجاتها كانت انغلاقية بالكامل، ويمكن تقسيم

تحولات الفكر السلفي ومن رافق ذلك من اشكاليات على المراحل الاتي:
 أولاً: المرحلة السلفية التأسيسية:

ظهرت السلفية هنا بوصفها اتجاهاً مميزاً في مقابل اتجاهات عقلية ونقلية تنطلق ايضاً من الكتاب والسنة ومنهجها في تناولهما وكان في مقدمة تلك الطائفة الحشوية او اصحاب الحديث، وكان على راسها الامام احمد بن حنبل إمام اصحاب الحديث^(٥٠) من اهل السنة ورث الاتجاه السلفي الذي يؤرخ به ظهور السلفية في مرحلتها الاولى. والحشوية و الحشو تعني لغوياً ما يملأ به الوسادة او الحشية او الخضر او غير ذلك والحشوية بتسكين الشين وفتحها او اهل الحشو لقب تقليل اطلق على اولئك الفريق من اصحاب الحديث لاحتمالهم كل حشو من الاحاديث المتناقضة أي يرون احاديث ثم يروون نقيضها، والذين اعتقدوا بصحة الاحاديث المسرفة في التجسيم من غير نقد بل فضلوها على غيرها واخذوها بظاهر لفظها فيما انكر عليهم اصحاب الراي من الاشاعرة ومذاهبها، وقد ازدراهم ايضاً المعتزلة جميعاً وعدوهم الحشوية لانهم قبلوا التفاسير المنطوية على التجسيم وان كانوا تحفظوا في فقالوا بلا كيف ولم يفسد ذوقهم كما فسد ذوق الحشويه الخالص^(٥١). بمعنى آخر ان الحشوية طريقة معرفة وجود الله هو السمع لا العقل أي ان العقيدة تركز عندهم على النص لا غير مهما كان ضعيفاً. وهم الذين يعملون بالظواهر كيفما جاءت، ولذلك جسموا ووصفوا الله تعالى بالأعضاء والجوارح وقد الحروف والاصوات ومنهم داود الظاهري، وحسين بن علي الكرابيس، واحمد بن حنبل، ومحمد بن اسحاق بن خزيمة صنف كتاباً في "اعضاء الرب"، وابن طاهر وابن حزم من اتباع داود الظاهري^(٥٢). وفعلاً كانت هذه المرحلة بمثابة صراع ما بين النصيين بقيادة ابن حنبل، والعقليين بقيادة المعتزلة. وليس ثمة شك ان ابن حنبل كان الشخصية البارزة في هذا الجدل وقد سجل تاريخ الاسلام المبكر وقوفه في وجه المعتزلة ومن حاول من الخلفاء العباسيين فرض تصورهم للدين على عموم العلماء والقضاة المسلمين ولم يكن اهل الحديث الذين شكلوا وافداً رئيساً في تبلور اهل السنة مجرد حركة تضم مجموعة من العلماء والمحدثين تقف موقف المعارضة من تحالف متكلمي المعتزلة وسلطة الخلافة العباسية بل ومنهج نظر وطريقة في فهم مسائل الدين وأحكامه^(٥٣). وأدى ابن حنبل دوراً مهماً في صناعة الاحداث في بغداد في الربع الاول من ذلك القرن، حيث كان يشدد اكثر

من غيره على العودة كلياً الى النص والسير على خطى السلف الصالح^(٥٤). بمعنى ان هذه السلفية ترى ان المعلم الرئيس لأيدولوجيا اصحاب الحديث او السلف الصالح في انهم رأوا اصحاب النبي (ص) هم الاولى والاكثر موثوقية في تأويل النص الديني القران والسنة النبوية واضاعته وعلى الخلف أي اللاحقين من المسلمين الرجوع اليهم كأصل ومصدر في الفهم والسلوك والافتداء من المسلمين بالرجوع اليهم كأصل ومصدر في الفهم والسلوك والافتداء وحاجوا أي اهل الحديث بان تيار الراي والعقل المتأثر في الروح الاغريقية يمكن ان يضرب الاسس والاصول المنهجية التي تقوم عليها الاسلام نفسه^(٥٥). وعليه هناك من يرى ان السلفية لم تتحول في عهد احمد ابن حنبل الى نظرية فكرية او مسلك داخل اتجاه عقائدي^(٥٦). ومع قوة رجال الفقه الحنبلي لم يكن انتشاره كبيراً فقد كان اتباعه من العامة قليلين ما عدا فترة عهد المتوكل وفيما بعد بالسعودية ازدهرت فيها السلفية الحنبلية او اهل الحديث، ظلت مذاهب اهل السنة الثلاث (الحنفية، المالكية، الشافعية) هي المذاهب السائدة في اغلب الدول العربية والاسلامية في تلك الفترة وتعود اسباب عدم انتشار المذهب الحنبلي الى ما يلي: اولهما انه جاء بعد ان احتلت المذاهب الثلاثة التي سبقته الامصار الاسلامية فكان في العراق المذهب الحنفي وفي مصر مذهب الشافعي والمالكي وفي المغرب المذهب المالكي، لم يكن منه قضاة ولم ينل الحنابلة تلك الخطوة الا في السعودية. ثالثهما شدة الحنابلة وتعصبهم وكثرة خلافهم مع غيرهم لا بالحجة وكانوا كلما قويت شوكتهم اشتدوا على الناس باسم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٥٧). وبعد هذا الجمود شهد القرن السابق الهجري مع نهاية الخلافة العباسية وعقب سقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) ظهور نزعة سلفية ثانية اكثر نضجاً ووضوحاً على يد احمد بن تيمية ومدرسته منتهجاً طريقة فهم متشدداً من التكفير والتبديع بحق مخالفه من الفرق الاسلامية الاخرى ساهم كل ذلك في تثبيت الفكر السلفي بصورة اصبحت مرجعاً للدول كالسعودية وتنظيمات جهادية عديدة.

ثانياً: المرحلة السلفية المحدثّة:

شكلت هذه المرحلة طفرة نوعية في وضع اسس السلفية وتحديث منبانيها وأبرز من ساهم في ذلك: ابن تيمية الحراني (٧٢٨ هـ - ١٣٢٨ م)، ومحمد بن المنجا بن عثمان التتوخي الدمشقي الحنبلي (٧٢٤ هـ -

(١٣٢٣م) كان من خواص ابن تيمية وملازميه حضرا وسفرا، ويوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكليبي المزني (٧٤٢هـ - ١٣٤١م)^(٥٨). ومحمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ - ١٣٤٨م) المحقق والحافظ المؤرخ صاحب كتاب تذكرة الحفاظ وسير اعلام النبلاء وميزان الاعتدال في نقد الرجال، وشمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ - ١٣٥٠م) الفقيه الحنبلي والمفسر النحوي المعروف بابن القيم الجوزية اشهر من تتلمذ على ابن تيمية ولازمة حبس معه في قلعة دمشق ولم يفرج عنه الا بعد وفاته وله مصنفات منها الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية واعلام الموقعين عن رب العالمين وزاد المعاد ومفتاح دار السعادة والوابل الصيب واغاثة اللهفان والكافية الشافعية، وصدر الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي (٧٩٢هـ - ١٣٩٠م) صاحب كتاب شرح الطحاوي في العقيدة السلفية وزين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ - ١٣٩٣م) صاحب كتاب جامع العلوم والحكم في الحديث والقواعد الفقهية في اصول الفقه وكشف الكربة في وصف حال اهل الغربة، ومحمد بن عبدالله بن محمد بن احمد القيسي الدمشقي (٨٤٢هـ - ١٤٣٨م) الشهير بابن ناصر الدين صاحب كتاب افتتاح القاري لصحيح البخاري وعقود الدرر في علوم الاثر والرد الوافر في الانتصار لابن تيمية وعثمان بن احمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي (١٠٩٧هـ - ١٦٨٦م) من علماء نجد وصاحب كتابي نجاه الخلف في اعتقاد السلف في الاعتقاد وهداية الراغب في شرح عمدة الطالب في الفقه^(٥٩). تمثل حقبة ابن تيمية تطوراً مهماً في تشكل الاطار العقائدي والفقهي للسلفية اذ طفحت تلك المرحلة بالصراعات داخل الاسلام ما بين المدارس المختلفة سواء الاسلامية الكبرى "الشيعة" و"المعتزلة" ام داخل البيت السني بين اهل الحديث والاشاعرة، والماتريدية اذ اتسمت الدراسات في عهد ابن تيمية بالتحيز الفكري فكل له امام يتبعه في الفقه وفي العقيدة وقد ابتدأ ذلك في القرن الرابع الهجري^(٦٠). فجدد ابن تيمية قلمه لتوضيح منهج احمد ابن حنبل في وجه التيارات الاسلامية الاخرى ومن هنا اكتسب اهمية استثنائية داخل المدرسة السلفية، اصبحت كتب ابن تيمية وفتاويه ومدرسته الفكرية التي اكملها فقهاء معروفون مثل ابن قيم الجوزية وشمس الدين الذهبي وابن كثير وغيرهم بمثابة بوصلة فكرية للتيار السلفي^(٦١). فتصدى ابن تيمية لكل ما صادفه من انعكاسات للفلسفة اليونانية ومؤثراتها في الاسلام، وساجل المذاهب الباطنية

معتبراً انها من البدع بسبب ما توليه من اهمية للتأويل وانكر مفهوم وحدة الوجود التي قال بها الصوفيون ومارسوها بعدما رأى فيهم خطراً اشد من المسيحيين على دين قائم على عقيدة التوحيد والاف كتاباً صار مرجعاً لكل السلفيين هدفه ما عده تنقية الرسالة المحمدية من كل شائبة حمل عنوان "السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية"^(٦٢). ومما تقدم فان السلفية التاريخية بلغت مع ابن تيمية اوج نضوجها واكتمالها وتبلور المنهج السلفي وحددت معالم الطريق لكافة السلفيين الذين جاءوا من بعده وانتسبوا الى السلفية وتمثلت السلفية التاريخية عبر قرون عديدة في طائفة واسعة من العلماء، وهكذا بقيت المدرسة السلفية التاريخية مسكونة بهاجس الهوية لدى اهل السنة والجماعة في مواجهة من تعتبرهم خصوم الداخل ضمن دائرة المذهب السني او خصوم الخارج فالسلفي عموماً يعتبر نفسه سادن الهوية وحاميها والمحافظ عليها، في مواجهة الانحرافات أياً كانت عقائدية فرق اخرى او فقهية او فكرية ولن نجد ان هذا الهاجس تراجع او تراخى لدى السلفيين بل استمر بمثابة المعلم الرئيس للإيديولوجيا الدينية السلفية^(٦٣). ومن سمات هذه السلفية انها تمثل كسلفية اصبحت المرجعية الفكرية والعقيدية لجميع الاتجاهات السلفية فمنها اخذت وعنها تفرعت، انها وضعت الاساس في اخذ العقيدة من ظواهر النصوص والتعامل الحرفي مع النص والجمود عليه ورفض التأويل، الاخذ بالخبر الواحد غير شرط وبأقوال الصحابة وبالحديث المرسل والضعيف، ذم الكلام والنهي عنه رفض التصوف والابتعاد عن المتصوفة والنهي عن الجلوس اليهم، العنف وارهاب المخالفين واستخدام القوة في نشر آرائهم وعقائدهم والافتراء على الخصوم، السمع والطاعة لولي الامر البر والفاجر فلا يرون الخروج على السلطان ولو كان ظالماً، اسست للتبذيع والتضليل والتكفير لعموم المسلمين لآرائهم، الغلو في شيوخهم وأئمتهم^(٦٤).

ثالثاً: المرحلة السلفية الرسمية:

تعد هذه المرحلة من اهم مراحل السلفية ليس فقط لأنها استطاعت بأغراء الجانب السياسي وانما وظفت ايضاً اموال الدولة لنشر الفكر السلفي الى خارج الحدود كما هو الحال في المملكة العربية السعودية، ويعد محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦ هـ - ١٧٩٢ م) مؤسس التيار الوهابي السلفي الذي انطلق من عمق الجزيرة العربية في مسقط راسه نجد^(٦٥). وتأثر بدعوته علماء من شتى انحاء العالم الاسلامي ومن ابرزهم شاه

ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦هـ - ١٧٦٢م) الفقيه المحدث الهندي صاحب كتاب "حجة الله البالغة وإزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وفتح الرحمن في ترجمة القرآن والفوز الكبير في أصول التفسير" ومحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني (١١٨٢هـ - ١٧٧٨م) الملقب بالمؤيد بالله صاحب كتاب "سبل السلام والروض النضي وتوضيح الأفكار وتطهير الاعتقاد من ادراّن الإلحاد" وعثمان بن محمد بن عثمان بن فودري الفلاني (١٢٣٢هـ - ١٨١٧م) صاحب كتاب "إحياء السنة ونور الأبواب"^(٦٦). وشهاب الدين الالوسي (١٢٧٠هـ - ١٨٥٤م) من العراق، وعثمان بن حودي من افريقيا. وقد كان الاعتقاد السائد بين الباحثين في التاريخ الفكري الاسلامي ان مدرسة اهل الحديث اختفت كلية منذ تبلورت المذاهب الفقهية السنية الكبرى في القرن الرابع الهجري ولكن ثمة ادلة متزايدة على ان هذا لم يكن يحدث تماما ولعل من المسوغ على اية حال الاستنتاج بان منهجية تعامل اهل الحديث مع النص انتقلت من محمد السندي الى محمد بن عبد الوهاب وان ما يراه كثير من الدارسين بما فيهم القرضاوي توجهها ظاهريا لدى محمد بن عبد الوهاب ومن ينتهجون نهجه هو في الحقيقة اعادة انتاج واستلهاام لمنهجية اهل الحديث وربما يمكن القول ان حركة الاحياء السلفي افرقت منذ النصف الثاني للقرن الثامن عشر الى اتجاهين رئيسيين: الاول، هو ذلك الذي عاد القهقري بالمدرسة السلفية الى منهجية اهل الحديث واطهر تجاها واضحا للتطورات الهائلة في العلوم والمذاهب والاجتماع الاسلامي منذ القرن الثالث الهجري ولاي يقتصر هذا الاتجاه على علماء الحركة الوهابية بل يضم ايضا جماعات مثل جماعة اهل الحديث في شبه القارة الهندية وجمعية أنصار السنة في مصر ولكن من التبسيط اعتبار ان علماء الحركة الوهابية خلال الدولتين السعوديتين الاولى والثانية والمؤسسة العلمانية في المملكة يمثلون جميعا مدرسة فكرية واحدة فقد اوضحت الدراسات القليلة في تاريخ الحركة الوهابية ان ثمة تنوعا ملموسا في توجهات العلماء من اتباع محمد بن عبد الوهاب والحاجات القضائية والاشتراعية لمملكة السعودية في القرن العشرين تطلبت نهضة فقهية حنبلية بكل ما في الكلمة من معنى^(٦٧). اما الاتجاه الثاني فذلك الذي انطلق من الروى الاصلاحية السلفية متعددة الابعاد كملت تجلت في تراث بن تيمية وابن القيم الى ابراهيم الكوراني وينتمي اليه اغلب العلماء من اصحاب الاتجاه السلفي في المدن الكبرى خلال القرن الثامن ومطلع القرن

التاسع عشر، يعتبر شاه ولي الله دهلوي معاصر ابن عبد الوهاب أحد اعلام هذا الاتجاه المبكرين. ونجح محمد بن عبد الوهاب في بداية القرن الثامن عشر ميلادي بعد انطلاق حركته الدينية^(٦٨). بأقناع الدولة من تبني الفكر السلفي وساهم بصورة مباشرة بنشره في بقع واسعة من العالم الاسلامي، عندما نجح ابن عبد الوهاب بالتحالف مع الامير محمد بن سعود وتعاهدوا على ان يكونا يدا واحدة في نشر الدعوة من طورها السلمي الى طورها الحربي^(٦٩). الى جانب ذلك الف ابن عبد الوهاب بعض مؤلفات في العقيدة منها كتابه الشهير بـ"التوحيد" الذي وصف بمثابة مرجع اساسي لدى اغلب السلفيين اذ يوضح فيه اصول العقيدة السلفية في مواجهة العقائد والفرق الاسلامية الاخرى التي تجيز اعمالا واقوالا يرها بن عبد الوهاب مناقضة للتوحيد وكتبت شروح للكتاب الذي يدرس في حلقات السلفيين وجامعاتهم^(٧٠). وقد وجه له نقدا اخر يتمثل بغياب أي تجديد في كتابه المشار اليه والذي يعتمد كمنهج للمراحل التربوية الاساسية في المملكة، ولا غرابة في ذلك فهو أي الكتاب ملئ بالاستشهادات والاقتباسات التي تؤكد مرجعيته الحنبلية المتشددة حتى ليبدو معلمه ابن حنبل في الواقع اكثر تسامحا في بعض المسائل لا سيما فيما يخص العادات كما يشير ابن تيمية من ان ابن حنبل تغاضى عن التوسل بالأولياء، وزيارة القبور^(٧١). واقتربت السلفية في السعودية بعد ذلك باسم مؤسسها وعرفت الى اليوم بالوهابية، وهي مصطلح اطلق على الذين يسمون انفسهم بالمسلمين فحسب وفضل من يعرفون بالوهابيين ماضيا ان يطلق عليهم اسم الموحدين او اهل التوحيد الا ان هذه التسمية تعد حاليا قديمة وغير مستخدمة وثمة موحدون يفضلون على الارجح ان يعرفوا بالسلفيين^(٧٢). بمعنى ان الاشكال هنا لا ينحصر في الداخل وانما في نشر الفكر السلفي في الخارج بعنوان السلفية بينما ليس هناك فرق بينهما^(٧٣). هذا التمازج الجديد لإيديولوجيا الدولة السعودية الاولى بنظر باحثين كان منسجما مع المستوى المتدني الذي كان عليه المجتمع في شبه الجزيرة العربية وفي منطقة نجد في وسطها تحديدا ولكنها كانت في وقتها بمثابة النشاط بالنسبة الى اقطار عربية اخرى خصوصا الشام ومصر وتونس^(٧٤). مع ان الوهابية منذ قيامها حاول مفسروها "وهبة" التراث السني وهو استحواذ تأويلي احيانا لنصوص علماء السنة وهذا التأويل "الوهبي" صار مكرراً غير مبدع ولا مستجيب للتطورات الاجتماعية والسياسية^(٧٥). بينما خاضت السلفية الوهابية حريا مع الطرق الصوفية وممارساتها

الدينية، متهمة إياها بالشعوذة والخرافة داعية الى الرجوع الى نقاء التوحيد وصفاء العقيدة الإسلامية فضلاً عن تكفيرها للشيعنة بسبب التوسل وزيارة أئمتهم وفي هذا السياق يقول برنارد لويس: "واجهت الوهابية معارضة قوية من المدارس والروى الإسلامية الأخرى، سنية كانت أم شيعية، وعارضوا - خصوصاً - التصوف الإسلامي، غير منددين بصوفيته وتسامحه، حسب، بل عدوا الصوفية وثنية متحدة بتقديس الفرد، فرض الوهابيون - حيثما تمكنوا - معتقداتهم بأبلغ صور العنف والقوة"^(٧٦). سياسياً جرى تقاسم المجال العام بين آل سعود والشيخ منذ تأسيسها وذلك بتولي آل الشيخ للجانب الديني وآل سعود للجانب السياسي واستند موقف السلفية الوهابية من السلطة السياسية على موقف السلفية التاريخية العام الداعي الى وجود طاعة الحكام^(٧٧). وتأثير التزاوج بين السلفية الوهابية والحكم السعودي ستبدى لاحقاً بصورة أكثر وضوحاً في سبعينيات القرن العشرين مع الفورة النفطية والتوظيف المتبادل من الطرفين فال سعود وظفوا السلفيين لخدمة أهداف الدولة والسلفيون جعلوا من هذه العلاقة محددًا للمجال العام في داخل الدولة لفرض رؤيتهم الدينية في المجتمع وعلى الأفراد^(٧٨). هذه العلاقة لم تقف عند حدود الساحة الداخلية، بل فاضت الى السياسة الخارجية إذ ساهمت السعودية في نشر الفكر السلفي في انحاء متعددة من العالم كما ساعدت الثورة النفطية في توفير دعم مالي كبير للأنشطة والمؤلفات والمؤسسات السلفية التي توزعت في دول العالم العربي والإسلامي وحتى في الدول الغربية لدى الاقليات المسلمة هناك^(٧٩). وفي سياق لا تزال السعودية المعاصرة تتبنى للسلفية قال الأمير نايف بن عبد العزيز ولي العهد وزير الداخلية آنذاك في ندوة اقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت شعار: "السلفية منهج شرعي ومطلب وطني"، في افتتاحيتها: "المملكة العربية السعودية ستظل متبعة للمنهج السلفي ولن تحيد عنه ولن تتنازل فهو مصدر عزها وتوفيقيها"^(٨٠). وتعد نفسها بذلك الانموذج الارشادي والسياسي لكافة السلفيات اللاحقة في العالمين العربي والإسلامي^(٨١). قد حضى ذلك بدعم مباشر من ملوكها فقد كان الملك فهد بن عبد العزيز (ت ٢٠٠٥م) فخوراً بالدعم الذي قدمته حكومته الى المؤسسات الإسلامية في الخارج بما في ذلك أكثر من ١,٥٠٠ مسجد، و ٢٠٠ جامعة، و ٢,٠٠٠ مدرسة، لذا فالسعوديون على ثقة بان دينهم هو الدين الحق وبالتالي لا يجدون عدم انسجام في تقديم المعونة الى دينهم في الخارج^(٨٢). لكن مع

تصعد موجة الارهاب واتهام الغرب للمملكة العربية السعودية بانه تشكل منبع فكري مغذي للجماعات الارهابية اتخذ ولي العهد السعودي الحالي الامير محمد بن سلمان تحت هذا الضغط سلسلة خطوات انفتاحية قد تقيد النهج السلفي المتشدد السائد في السعودية.

رابعاً: المرحلة السلفية الإصلاحية:

ما ان حل القرن الرابع عشر الهجري التاسع الميلادي على العالم الاسلامي الا ودخلت السلفية في مرحلة جديدة تختلف عن المراحل السابقة من حيث عوامل ظهورها ومن حيث اسلوب الطرح للقضايا التي عنت لها وطرق المواجهة حيث مر العالم الاسلامي بظروف حرجة واحداث جسيمة وتعرض لتحديات عاصفة من قبيل القضاء على دولة الخلافة، والصهيونية العالمية، وبروز ظاهرة الاستعمار الاجنبي وغيرهم من اقطابها محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) صاحب "مجلة المنار" و"كتاب الوحي المحمدي" و"تفسير المنار" والخلافة او الامامة العظمي" و"شبهات النصارى وحجج الاسلام"، وعبد الحميد بن محمد بن باديس (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م) من دعاة السلفية في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، وعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ال سعدي الحنبلي النجدي (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)، ومحب الدين بن ابي الفتح محمد بن عبد القادر الخطيب (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) صاحب مجلتي الزهراء والفتح وصاحب المطبعة السلفية ومكتبتها^(٨٣). لكن هناك اختلاف كبير ما بين سلفية محمد عبده مع سلفية ابن عبد الوهاب وحتى المتأخرين من اقطابها نظرا لاختلاف طرحها للعقيدة الدينية عن السلفيين الا ان محمد رشيد رضا كان اقرب من حيث المنهج العقائدي الى السلفية المؤسسية او التاريخية في بداية حياته وانحاز الى السلفية الوهابية في مرحلة ثانية^(٨٤). وفي مرحلة لاحقة ظهر ما اصطلح على تسميته بالسلفية الوطنية في المغرب العربي^(٨٥)، وتعبّر عن تلك الحركات الدينية التي كان محور حركته مقاومة الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين والتصدي له، وذلك من منطلق التزامها بمفهوم الجهاد الاسلامي ومشروعيته لصد الاحتلال والسعي لإقامة "دولة اسلامية وطنية" عقب افول الاستعمار وتحقيق الاستقلال. وفي مصر تمثلت السلفية الإصلاحية برموز ابرزهم اهمها ياسر برهامي، ومحمد اسماعيل المقدم وآخرون لهم اتباع في عدد من المحافظات وكانت لهم

احزاب سياسية تعبر عنهم مثل حزب النور، والاصالة، والفضيلة، وغيرهم^(٨٦). وقد وجهت لهم انتقادات على خلفية تأييدهم بتأثير من السعودية خارطة الطريق التي وضعتها القوات المسلحة المصرية برئاسة عبد الفتاح السيسي آنذاك على خلفية احداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣، والتي افضت عن عزل الرئيس محمد مرسي القيادي في الاخوان المسلمين ممثلة الاسلام السياسي السني التقليدي بأول تجربة لحكم مصر بعد ان سقط نظام محمد حسني مبارك اثر ثورة شعبية انتقلت الى مصر بعد ان اطاح التونسيين بنظام زين العابدين بن علي لكن الفرق ان تجربة فرع الاسلام السياسي التقليدي هناك المتمثل بحركة النهضة لا تزال مستمرة بالاشتراك في صنع القرار الرسمي في النظام التونسي الجديد.

المبحث الثالث: اصناف السلفية الاحيائية المعاصرة:

بعد ضمور السلفية الإصلاحية وبروز الاتجاهات الاسلامية الاخرى مثل الاخوان وحزب التحرير والجماعات الجهادية في مصر عادت المدرسة السلفية بأشكال مختلفة الى البروز والصعود والانتشار في العالم العربي والاسلامي مرة اخرى خلال عقود السبعينيات والثمانينات لكن السلفية نفسها تشتت الى سلفيات متعددة ومتصارعة في الوقت نفسه^(٨٧). على الرغم من ان مفهوم السلفية بمعناها المتداول الحالي ليس قديما بل هو معاصر، واصبح استخدامه شائعا في العقود الاخيرة الا ان السلفيين يعتبرون انفسهم امتداداً لأهل الحديث، خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين اذ يصفهم الاتجاه السلفي العام بـ الفرقة الناجية والطائفة المنصورة^(٨٨). السلفية المعاصرة اليوم كحلقة راهنة تطلق موجة دفاع عن العقيدة لا تختلف في دوافعها عن سلفيات الامة "التأسيسية والتحديثية"، وان اختلفت في الوسائل والاساليب وبعض الاجتهادات^(٨٩). وطرح الخطاب السلفي الاحيائي فكرا سياسيا مختلفا جديدا عن الخطاب السلفي التقليدي عمل على سد الخلل والنقص الذي لازم السلفية التقليدية بحسب مؤيديه ومارس العمل الجماعي والحركي والسياسي والجهادي الذي اهملته الرواية السلفية التقليدي وحاربته على مدى عقود طويلة^(٩٠). وهناك محاولات للتمييز والتصنيف بين السلفيين منها محاولة محمد يسرى عندما قسم السلفية الى^(٩١): جماعات وجمعيات سلفية غير مرخصة حكوميا، وجماعات وجمعيات سلفية مرخصة حكوميا، ومشايخ علم يرتبطون بهم عددا من الطلاب والاتباع، ومشايخ خطابه ودعوة الى المذهب السلفي، وعنيفة وغير عنيفة

إلا أن التصنيفات الابرز تتوزع على الاتجاهات الاتية:
أولاً: السلفية التقليدية:

يدل فحوى هذه الدعوة على انها امتداد لدعوة الاسلام الاولى، لأنها تبغي الرجوع الى الكتاب والسنة وفهمها على النهج القويم الذي كان عليه السلف وثم تعريف الناس بدينهم الحق ودعوتهم الى العمل بتعاليمه واحكامه وتحذير المسلمين من ما سموه بالشرك على اختلاف مظاهره ومن البدع والافكار الدخيلة، والاحاديث المنكرة من خلال الدعوة الى احياء التراث الاسلامي ويعتبر الشيخ محمد ناصر الدين الالباني (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) المؤسس الحقيقي للسلفية التقليدية في الاردن الذي تمكن خلال حياته من صياغة مدرسة سلفية جديدة وتميزت مدرسته السلفية بسمات خاصة من سابقتها في العالم الاسلامي كالسلفية الوهابية في الحجاز والسلفية الاصلاحية في مصر والسلفية الوطنية في المغرب، الا انها تشترك مع هذه السلفيات في الدعوة الى الرجوع الى كتاب الله والسنة ومنهج السلف الصالح^(٩٢). ونتيجة لمكانة الالباني الفقهية وتنظيراته السياسية التي تصب لصالح النظام السياسي تم احتضانه في المملكة العربية السعودية لينتقل للعيش هناك (عمل بالجامعة الاسلامية في المدينة) وكسب هناك صلة مباشرة بالمشايخ الكبار وهو ما وفر فرصه لأحياء مدرسته هذه لا تنتشر الى باقي اجزاء العالم العربي والاسلامي.

وقد ال الحال في الخمسين الاخيرة الى بروز مجموعة من رجال الدين مثلوا مرجعية مهمة للتيار السلفي بعامة وعلى راسهم الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام للسعودية ومحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف ال الشيخ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) مفتي الديار السعودي ورئيس قضاتها وصحاب كتاب الجواب المستقيم ومجموعة من احاديث الاحكام والفتاوى وتحكيم القوانين، ومحمد بن صالح العثيمين^(٩٣). وعبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري (١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م) من فقهاء السلفية في الكويت وبلاد نجد صاحب كتاب صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم والاجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ونفثات داعية واليهودية والماسونية وكيفية المواجهة ومحمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م) صاحب كتاب اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقران ودفع ايهام الاضطراب عن أي الكتاب وآداب البحث والمناظرة ومذكرة اصول الفقه^(٩٤). اذ كان النزوع العام لكل من باز وابن عثيمين يتمثل

بالحفاظ على العلاقة الوطيدة بين آل سعود والحركة السلفية وهي العلاقة التي أصبحت بمنزلة ركن رئيس في الدولة السعودية المعاصرة، وقد تولى الشيخان ومؤسستهما "هيئة كبار العلماء"^(٩٥) تأمين الجانب الشرعي للدولة ونزع الشرعية عن كل من يحاول الخروج عليها أو منازعة آل سعود السلطة والحكم^(٩٦). في الوقت ذاته دخل الالباني في خلاف مع دعاة السلفية النجدية المشار إليهم حول مسائل عديدة منها جلاب المرأة حيث رأى الالباني أن وجه المرأة وكفيها ليستا بعورة وهو خلاف المتفق عليه بين علماء السعودية وكذلك خلاف عن فضل القبضة عن اللحية ومسألة تحلي النساء بالذهب المحلق كالخاتم والاسورة ومسألة عدم جواز الالباني لصيام يوم السبت إلى جانب مسائل أخرى كمنزلة العمل من الإيمان، ووقوع الكفر بالفعل إلا أن الالباني حرم دخول البرلمان، كما حرم الالباني الاستعانة بالقوات الأجنبية "الكفار" كما يسميهم أبان غزو العراق للكويت بينما أفتى المشايخ بالمملكة ابن باز وابن عثيمين بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية^(٩٧). ويتفق هؤلاء كدعاة من السلفية التقليدية على عدم وجود فرق لها متعددة بل تجزم بوجود سلفية واحدة وإن ما يطلق عليهم بالسلفية من غير اتباعها ادعاء السلفية^(٩٨). قال الالباني: العصمة من أن يكون المسلم، وبخاصة في آخر الزمان فرقة من اثنتين وسبعين فرقة في أن تكون على منهج السلف الصالح، فالخلاصة يقدمها الالباني الداعية الأكثر مركزية في إرساء المفاهيم السلفية المعاصرة، بغض النظر عن جبهة الحديثي المشهور: "الذي ينتسب إلى السلف الصالح فإنه ينتسب إلى العصمة على وجه العموم" وها هنا يجب أن نشير إلى خلل علمي منتشر في الكتابات عن السلفية التي تنطلق من إشكالية بأي سلف نأخذ وماذا إذا اختلف السلف، فالحقيقة أن هذه الإشكاليات تدل على نقص تصور لمعنى السلفية عند السلفيين المعاصرين فمراد السلفيين بالسلف هو إجماع السلف لا أحاد أقوالهم وإن اختلفوا بعد ذلك في طبيعة هذا الإجماع وتفاصيله وحدوده^(٩٩).

يعود انتشار هذه السلفية في جوهره إلى سطوة المال والسياسة أكثر من أي شيء آخر، وقد جاء ذلك نتاج تراجع ثقل الأزهر ومصر عموماً في حركة التدين الحديث، مقابل حضور السعودية بمالها وسياستها، وهي ذاتها التي تتبنى المذهب الحنبلي أو الوهابي، أو السلفي التقليدي بتعبير أدق. وقد كان للمال السعودي دوره الحاسم في نشر أدبيات هذا المسلك في العالم العربي والإسلامي. لكن السبب الأهم

لانتشار هذا التيار إنما يتمثل في احتضان أكثر الأنظمة له من الناحية العملية، بخاصة منذ التسعينيات وحتى الآن، أي منذ وقوع الانقلاب على الحركات الإسلامية المسييسة التي باتت خصم الكثير من الأنظمة (فضلا عن الولايات المتحدة) بعدما كانت حليفها في مواجهة الشيوعية واليسار^(١٠٠). وهكذا انتشر هذا التيار بقوة دفع الأنظمة وأجهزتها الأمنية التي تريده عمليا في مواجهة السلفية الجهادية من جهة، والحركات الإسلامية المسييسة والأكثر ميلا إلى المعارضة من جهة أخرى، ويحدث ذلك عبر منحه امتياز النطق باسم الدين عبر المساجد، في مقابل مطاردة الآخرين والحيلولة دون تواصلهم مع الناس، وبالطبع عبر قوانين الوعظ والإرشاد وسائر أشكال التضييق الأخرى. وفي هذا السياق تبدو مشاركة هذا التيار سلبية إلى حد كبير، فهو لا يكتفي بالوقوف ضد أي شكل من أشكال التعبير السياسي المطالبة بتعزيز الحريات والإصلاح والمشاركة السياسية، بل يقبل من الناحية العملية توظيفه أمنا وسياسيا في سياق المواجهة مع من يحاولون الدفع في اتجاه التغيير، "بينما تستخدم قضية الخروج على الحاكم في سياق تحريمها بل تجريمها، لا يفرق التيار المذكور عمليا بين الخروج المسلح والنضال السلمي" في هذا السياق تستخدم مقولة "من السياسة ترك السياسة" لإقناع أبناء هذا التيار بمسارهم، مع العلم أنهم لا يتركون سوى السياسة المعارضة، أما المؤيدة فيمارسونها كل يوم عبر دعوة الناس إلى طاعة ولاية الأمر (ليس ولي الأمر فحسب)، مهما كانت ممارستهم ما داموا يأذنون بالصلاة، تحت زعم أن ذلك هو منهج أهل السنة والجماعة.

وبينما تستخدم قضية الخروج على الحاكم في سياق تحريمها بل تجريمها، لا يفرق التيار المذكور عمليا بين الخروج المسلح وبين النضال السلمي من أجل تعزيز الحريات ورفض الظلم والفساد وسرقة أموال الأمة واستعادة المرجعية الإسلامية للدولة والمجتمع، وهو نضال أقرب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منه إلى أي شيء آخر، كما لا يفرق بين التكفير والخروج وحقيقة أن الخروج لا يستدعي التكفير بالضرورة، بل إن مقولات استئناف الحياة الإسلامية التي كانت متوافرة في تنظيرات آباء هذا التيار، كما في كتب الألباني القديمة، لم تعد موجودة عند هؤلاء، لأن الوضع القائم نهائي بحسب هؤلاء، وأن الحاكم القائم لا يختلف عمليا عن الخلفاء الراشدين وخلفاء الأمويين والعباسيين من حيث وجوب طاعته، حتى لو

كانت مرجعية الدولة في عهده ليست إسلامية من الناحية العملية، وإن نص الدستور عند بعضها على أن دين الدولة هو الإسلام^(١٠١). ولهذا السبب تحضى السلفية التقليدية بدعم النظام السياسي في السعودية كونها تتعارض مع حركات الاسلام السياسي اذ يؤسس الالباني رويته النقدية لجماعات الاسلام السياسي في اطار منهجه التصفية والتربية بالاعتقاد ان الطائفة المنصورة التي يبثها في الوعي الاسلامي هي طائفة اهل الحديث.

ثانياً: السلفية الحركية:

خرجت السلفية الحركية من رحم جماعة الاخوان المسلمين التي اسسها حسن البنا (١٩٠٦ - ١٩٨٤) في ظروف تنذر الجانب السياسي للحركة الاسلامية التي لم تنجح في تجاوز الفكر الاسلامي التقليدي ولا في تطور الاسلام التقليدي ولا في تطور ملائم للمستجدات، وجاءت السلفية الحركية لتواجه نفوذ الانفتاح الفكري الذي احده الاستعمار الغربي في دول ما بعد الاستقلال وتدعوا في الوقت ذاته الى استعادة الدولة الاسلامية^(١٠٢). اما عن مرجعية السلفية الحركية فيقول انصارها: نحن بلاشك تأثرنا بالرموز السلفية عبر التاريخ ولاشك ان مرجعيتنا الاصلية الكتاب والسنة وسلف الامة وهم الصحابة والمنهج العقدي للصحابة والتابعين ومن سار على طريقهم ابن تيمية وابن عبد الوهاب^(١٠٣). وتختلف السلفية الحركية، عن سابقتها في أنها توجب التصدي ما يعدوه بالحاكم الكافر الذي لا يحكم بالشرعية الاسلامية، وأنها تعتبر الاعلان عن كفر الحاكم والتصدي له هو السبيل الافضل للوصول للحاكمية الاسلامية، و أن أفضل السبل لمحاربة الحاكم الكافر هو العمل الجماعي في ايجاد التجمعات القادرة على احداث التغير المطلوب في ردع الحاكم الكافر أو قتله.

ثالثاً: السلفية الجامية:

ما سميت بهذا الاسم كما يقول احد انصارها الا انها ضد المحدثات فهي ضد عصريّة المتكلمين والفلاسفة والمناطقة وضد عصريّة الخوارج والجهمية والمعتزلة وضد عصريّة الصوفية وضد عصريّة الالحاد والعلمنة وضد عصريّة البدع السياسية والحزبية التي تتناول على السلفية بدعاؤها الباطنة^(١٠٤). أسهمت أزمة الخليج الثانية التي اندلعت أثر دخول القوات العسكرية العراقية الى ارض الكويت وكذلك

التفجيرات التي شهدتها الرياض وما تبعها من احداث عنيفة اخرى في تنامي الانتقادات الموجهة الى السلطات ومطالبتها بشكل علني باعتماد اصلاحات مختلفة وبالانفتاح على مختلف القوى والاطراف السياسية وعلى القوى الثقافية وبروز ما عرف بالاتجاه الصحوي والاصلاحي ظهرت الجامعة في المجال الديني السعودي كناقذ لاذع للاحتجاجات الصحوية وكمدافع شرس عن العائلة المالكة في ان وبسرعة كونت شبكة منظمة نسبيا امتد حضورها الى مختلف مدن المملكة^(١٠٥). من هنا يمكن تمييز الخطاب السلفي الجامي عن غيره بخاصيتين رئيسيتين: الاولى اعتراضه العنيف على الصحوية والثانية ولاؤه الحاد للعائلة السعودية المالكة وهم في نقدهم الجذري للصحوة ينهلون اساسا من اهل الحديث الذين يملكون الخطاب الاكثر ثقلا ضد الصحويين وبالاغتراف على ادبيات اهل الحديث ويرمي الجاميون بهذا الخطاب من ناحية اهتمام الحصوصيين بالسياسة التي من شأنها حرفهم عن العلم ويضيفون الى هذا مسالة اخرى جديدة نسبيا صاغها للمرة الاولى مقبل الوادعي الذين يماثل بين الصحوين وبين الإخوان المسلمين الإثمين بحزبيتهم على حد تعبيره التي تتناقض مع مبدا الوحدة الجوهرية في الإسلام السلفي^(١٠٦). وخلافا للكثير من التيارات السلفية ترفض الجامعة معارضة الحكم مطلقا ولا حتى ابداء النصيحة له علنا وتعد ذلك اصلا من اصول عقيدة اهل السنة والجماعة ومخالفة هذا الاصل تعد خروجا على الحاكم المسلم كما ان الجامعة او المدخلية ترى ان الاعتراف بالحكم والولاء له وحده لا يكفي اذا لم يتم الاعتراف بمؤسسات الدولة الاخرى كمنصب المفتي مثلا كما انه ليس لاحد ان يخرج عن فتوى علماء البلاد الرسميين فاذا حل هؤلاء العلماء فوائد البنوك فانه على الناس المسلمة في هذا البلد الاذعان لتلك الفتوى وعدم مخالفتها ومن يخالف ذلك فانه على طريق الخوارج^(١٠٧). واشتهرت الجامعة بالتعصب للسلفية واتخاذ مواقف متشددة من الجماعات الاسلامية الاخرى وتأكيد طاعة اولياء الامور في البلدان العربية ورفض المعارضة والخروج وتشكيل الأحزاب السياسية بوصفها بدعا ليست من الدين^(١٠٨).

رابعاً: السلفية الجهادية:

تعد السلفية الجهادية وصف للمنهج الذي يتبعه منظري الجهاد من السلفيين في التأصيل الشرعي الفقهي لآرائهم الجهادية وليس هناك تفاوت في المنظور الجهادي بينهم وبين السابقين بل الروية هي نفسها في

جانب الجهاد وهذا التيار بحسب تعريفهم يشمل على التنظيمات والجماعات والتجمعات والعلماء والمفكرين والرموز والافراد الذين بينوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة في بلاد العالم العربي والاسلامي باعتبارها انظمة حكم مرتدة بسبب حكمها بغير ما انزال الله وتشريعها من دون الله وولائها لأعداء الامة من الاجانب^(١٠٩). وهناك من يرى بان مفهوم الجهاد اصبح مع السلفية الجهادية المعاصرة اقرب الى ايدولوجيا ثورية انقلابية تهدف الى الاطاحة بالأنظمة الجاهلية التي تتحكم في مصار العالمين العربي والاسلامي استنادا الى مبدأ الحاكمية^(١١٠). وفي هذا السياق يقول ابو محمد المقدسي أحد أبرز منظري السلفية الجهادي في الاردن: "السلفية الجهادية تيار يجمع بين الدعوة الى التوحيد بشمولية والجهاد لأجل ذلك في ان واحد او قل يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت"^(١١١). اما استاذ عبد الله عزام منظر تنظيم القاعدة فيقول: "اذا كانت السيادة للقانون الاسلامي فالدار دار الاسلام واذا كانت السيادة لقانون اخر مهما كان هذا القانون فهي دار حرب"^(١١٢). ويشير بعد القادر عبد العزيز في كتابه "العمدة في اعداد العدة": "لايجوز الاجتهاد في كيفية مواجهة الطواغيت مع وجود النص والاجماع"^(١١٣). فمراد السلفيين بالسلف هو اجماع السلف لا أحاد أقوالهم وان اختلفوا بعد ذلك في طبيعة هذا الإجماع وتفاصيله وحدوده^(١١٤). وعليه فالسلفية الجهادية لها موقف تكفيري عنيف من الدولة الوطنية القائمة في اغلب الدول العربية "كافرة" والمجتمع باعتباره "جاهلي"^(١١٥). وبالرغم من القول بان السلفية الوهابية خلال القرنين الماضيين شهدت بروز توجهات اقل تمسكا بمنهجية اهل الحديث واكثر تصالحا مع الميراث الفقهي والاصولي الاسلامي كما شهدت في المقابل توجهات اكثر محافظة ويعتبر اغلب المجموعات الاسلامية الراديكالية الجديدة التي تصف نفسها بالسلفية نتاج التوجهات التي نحت منها اكثر محافظة^(١١٦). الا ان البعض يذهب الى ان يعد منهج السلفية الجهادية المعاصرة بتفرعاتها الحركية التنظيمية ومشايخها وقادتها ينتهج المقولات النصية التراثية لعدد الفقهاء على صله كبيرة بتراث احمد بن حنبل وعليه، لمناقشة موقفها - السلفية - من المذاهب ولماذا تقدم نموذجها على انه المذهب النمذجي الحقاني الوحيد الذي يمثل الدين؟ يتم عبر دراسة اصحاب السطوة التأثيرية المتمثلة بآراء مشايخ السلفية المؤسسين. فنموذج التأثير النيمي في ادبيات الجماعات السلفية الجهادية حاضرا سواء كان فعلاً او توظيفاً: "ورد ذكر ابن تيمية في اول

نص جهادي وهو الفريضة الغائبة لمحمد عبد السلام فرج خمساً وعشرين مرة^(١١٧). ترجم ذلك عن طريق اولى ان الارهاصات لظهور العنف الإسلامي جاءت عن طريق بعض الشباب الذين انشقوا عن حركة الاخوان المسلمين وفي طليعتهم جماعة اطلقت على نفسها اسم شباب محمد وكان ذلك في فترة الاربعينيات من القرن الماضي^(١١٨). ومن سمات السلفية الجهادية انها اعتمدت على مفهومي الحاكمية والجاهلية في تكفير الانظمة والمجتمعات واستخدامها كسلاح معرفي لرفض الفكر الغربي والوضعي بشكل عام، استخدمت العنف والقوة كأداة لتغيير الأنظمة الحاكمة وصولاً الى اقامة الخلافة الاسلامية التي رفعت من شأنها ودعت إلى وجوب أقامتها، الدعوة الى اسلمة الامة من جديد لان الامة في نظرهم تجهل المعاني الحقيقية للتوحيد، اعطت تعريفاً للفرد والمجتمع المسلم، تصعيد المواجهة المسلحة ، وتوسيع دائرتها لتتجاوز النظم القائمة الى بعض دول العالم وبالأخص المصالح الامريكية والغربية من خلال تشكيل ما سموه جبهة عالمية لمحاربة اليهود والنصارى والمرتدين، غياب العقل الأصولي الفقهي عند استنباط الأحكام وتصدي غير المختص لإصدار الفتاوى والإحكام وبالأخص الخطيرة منها المرتبطة بتكفير الأنظمة، والمجتمعات، والدماء، والأموال، والإعراض^(١١٩). وتلخيصاً لما تقدم تبني السلفية الجهادي من جماعة الجهاد والقاعدة وصولاً الى تنظيم داعش على منطلقات تكفيرية سبعة تتمثل بالاتي:

١. الجاهلية ٢. الولاء والبراء ٣. الحاكمية ٤. الفرقة الناجية "العصبة المؤمنة"، ٥. الاستعلاء، ٦. حتمية الصدام، ٧. الخلافة والتمكين". كما ان السلفية الجهادية من أكثر الانواع الاخرى من السلفيات تأثيراً على الواقع السياسي في بقع عديدة من العالم ويرجع ذلك الى ارتباط السلفية الجهادية بالعنف والارهاب بل ان التنظيمات الارهابية الاساسية تتغذى في سلوكها وفكرها من السلفية الجهادية بل هي الام لكل التنظيمات الارهابية وهذا ما سنبينه في المبحث الاتي.

المبحث الرابع: اجيال السلفية الجهادية المعاصرة:

مرت السلفية الجهادية بأجيال متعددة وكل جيل يسير على ذات النمط الفقهي الذي تبناه اقطاب السلفية السابقين من منظرين ودعاة لكن كل جيل يختلف عن الجيل الذي سبقه بتطوير اساليب العنف والجهات المستهدفة، وسنبين ذلك من خلال تصنيف اجيال السلفية الجهادية المعاصرة في هذا المحور:

الجيل الأول: جماعة الجهاد الإسلامي:

يذهب العديد من الباحثين في شؤون الحركات الإسلامية الى ان جماعة الجهاد الإسلامي بقيادة المؤسس محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب "الفريضة الغائبة" اتخذت من مصر الانطلاقة الاولى، وتغذت من السلفية الام في السعودية خاصة بعد التحسن في العلاقة ما بين مصر والسعودية بعد رحيل جمال عبد الناصر والزيارات المتبادلة وقد شملت بلدان عربية وإسلامية أخرى لنقل الفكر السلفي وفي هذا السياق يصف احد الباحثين ذلك بالقول: "أخذت السعودية في استقبال المئات وربما الالاف من الطلاب العرب في كليات الدراسات الإسلامية في الجامعات السعودية حيث تأثر هؤلاء بالرؤية السلفية الوهابية للإسلام ووزعت عشرات الالاف من الكتب المؤسسة للمدرسة السلفية الوهابية بما في ذلك الاعمال الكاملة لمحمد بن عبد الوهاب في البلاد العربية والإسلامية مجاناً او بأسعار زهيدة وتكلفت المؤسسات الإسلامية السعودية بعقد مؤتمرات إسلامية شارك فيها علماء وباحثون وناشطون إسلاميون من البلاد العربية والإسلامية في السعودية أحياناً وفي مدن عربية وغربية في أحيان أخرى"^(١٢٠). استلهمت هذه الجماعة أفكارها من المصادر السلفية في ذلك الوقت من "جماعة انصار السنة المحمدية" التي بدأت تعيد نشر تراث المدرسة السلفية خاصة للفقهاء الحنبلي أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية ومن تبعهما مثل ابن كثير تشجيع من المؤسسة الرسمية في مصر خاصة بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ وفشل المشروع الناصري^(١٢١). لكنها سرعان ما انقلبت عملياً على النظام من خلال اغتيال الرئيس المصري الأسبق أنور السادات في ٦ أكتوبر من عام ١٩٨١ والذي مثل فتحاً جديداً بالنسبة للجماعات الأصولية وجماعات الإسلام السياسي الراديكالي، أما عن مبررات اغتيال السادات كما استقرت لدى محمد عبد السلام فرج وباقي الذين شاركوا في عملية الاغتيال فيمكن ان نلمسها في ثنايا التكفير التي وردت في كتاب الفريضة الغائبة الذي استند بدوره الى فتاوى ابن تيمية في قتال التتار ومن الطريف ان الكاتب رفعت سيد أحمد يقول في: "تقديرنا ان ابن تيمية هو الذي قتل السادات وليس الجهاد"، عموماً تنحصر المبررات في النقاط الآتية^(١٢٢): اسباب سياسية: تتمثل في اتفاقات كامب دافيد والصلح مع إسرائيل، وعزلة مصر عن عالمها الإسلامي، وسيطرة ما اسموه بغياب الديمقراطية، اسباب اقتصادية: تتمثل في التفاوض الطبقي والظلم

الاقتصادي والنتائج الاقتصادية للانفتاح، اسباب اجتماعية ودينية: تتمثل في ما اسماه عبد السلام فرج وجماعته بالحكم بغير ما انزل الله، وسب العلماء وسجنهم مثل الشيخ المحلاوي ووضع الالاف من اعضاء الجماعات الاسلامية في السجون والخروج عن شرع الله والاتجاه الحثيث نحو علمنة مصر. وعلى اثر اغتيال السادات استخدمت السلطات المصرية اقصى درجات البطش ضد التنظيمات الاسلامية في مقدمتها اعضاء جماعة الجهاد والهجرة لتعيد الى اذهان هذه الجماعات ايام جمال عبد الناصر وما مثلته من قسوة ضد قيادات واعضاء جماعة الاخوان المسلمين من جديد، فكرت هذه الجماعة بإيجاد ملاذ جديد فقد كانت الساحة الافغانية نقطة انطلاق قيادات واعضاء هذه الجماعة ولكن سرعان ما تولد عنها جيل اكثر عنفا من جماعة الجهاد والهجرة التي اقتصرت استهدافها للأنظمة السياسية والمؤسسات المرتبطة به.

الجيل الثاني: تنظيم القاعدة:

جاء اعلان تأسيس "الجمعة الاسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبين" في فبراير سنة ١٩٩٨ التي عرفت فيما بعد بـ "تنظيم قاعدة الجهاد" او تنظيم القاعدة اختصاراً^(١٢٣). ليس هناك اتفاق من هو صاحب نحت هذا التعبير "القاعدة" فهناك من يرى انها من نحت وانتاج اسامة بن لادن شخصياً وحلفائه من جماعة الجهاد المصرية الذين اختلفوا مع شيخه عبد الله عزام في تحديد اهداف الجهاديين العرب في الساحة الافغانية واستراتيجيتهم بعد جلاء السوفييات واعتبار افغانستان قاعدة ومنطلقاً لمواجهة الحكومات العربية والاسلامية بعد انتهاء الحرب وانت التسمية قاعدة الجهاد بعد انضمام الجهاد المصري بقيادة ايمن الظواهري^(١٢٤). بمعنى اخر ان القاعدة ولدت وتغذت من جماعة الجهاد الامر الذي اتاح لها ان توحد الاسلاميين بدءاً من عام ١٩٦٩ عندما تشكلت جبهة ضد ما اسموهم "اليهود والصليبين"^(١٢٥). نشأ تنظيم القاعدة على الاراضي الافغانية مومناً بالفكر السلفي التاريخي السائد في السعودية، وتجديد في المباني من قيادات اسلامية مصرية كسيد قطب وايمن الظواهري وآخرون من الاردن كعبد الله عزام، استفاد هذا التنظيم في تثبيت كيانه من الدعم الدولي ابان الصراع الامريكي مع الاتحاد السوفيتي، وحضي بالدعم المالي والمعنوي من قبل الولايات المتحدة والسعودية حيث تقديم التسهيلات لوصول عدد أكبر من

المقاتلين الى افغانستان لمحاربة الروس هناك حتى عرفوا بالأفغان العرب. وفي هذا السياق يصف احد الباحثين ذلك قائلاً: "تخلّى الاف السعوديين عن حياة الدعة في اواسط الثمانينات واواسط التسعينيات وتوجهوا الى القتال في افغانستان وطاجيكستان والبوسنة والشيستان، عرضوا حياتهم للخطر من اجل اشخاص لم يلتقوا بهم سابقا ومن اجل اراض بالكاد يستطيعون تحديد مواقعها على الخريطة وقد انفقت المملكة العربية السعودية في زمت تراجع اسعار النفط مليارات الدولارات لتحرير بلدان تفصلها عنها آلاف الأميال ومع ان جيشها كان اضعف من ان يدفع عن حقولها النفطية هجوما عراقيا في عام ١٩٩١^(١٢٦). بلغ الدعم السعودي للمقاتلين في أفغانستان مدى وعمقا لم يعرف له مثيل، بل انه تجاوز المساعدات التي قدمت للفلسطينيين ذلك ان الدعم المالي للمجاهدين الأفغان بين عام ١٩٨٤ و١٩٨٩ افاق الدعم الذي قدمته المملكة لمنظمة التحرير الفلسطينية في أي حقبة تمتد سنين متوالية منذ سبعينيات القرن الماضي وعلى سبيل المثال حصلت منظمة التحرير على ما مجموعه ٣,٧٢ مليار ريال سعودي (٩٩٢ مليون دولار) من الحكومة السعودية في سحابة اربع عشر سنة، بين عامي ١٩٧٨ و١٩٩١ بينما حصل المجاهدون الأفغان على ٦,٧٥ مليار ريال سعودي على الأقل (١,٨ مليار دولار) في سحابة ثلاث سنين بين عامي ١٨٩٧ و١٩٨٩^(١٢٧). وبعد ان انتصر المعسكر الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي وممثله الاساسي روسيا في العام ١٩٩١ حتى تحولت بوصلة الصراع الايديولوجي ما بين الاصولية الاسلامية والتوجهات الليبرالية الامريكية ساهم في ذلك عوامل اقليمية اخرى منها دخول القوات العسكرية العراقية بقيادة رئيس النظام الاسبق صدام حسين الى الكويت في العام ١٩٩١ وتنامي بعد ذلك الوجود العسكري الامريكي في دول الخليج مما عد ذلك من قبل السلفية الجهادية وممثليها الاساسي القاعدة آنذاك حرباً عقائدية بين الاسلام والمسيحية لاسيما بعد ان رفضت السلطات السعودية بقيادة الملك فهد بن عبد العزيز ان يكون لتنظيم القاعدة دور مباشر في تحرير الكويت من قبضة الجنود العراقيين بدل القوات الامريكية وهذا السياق يصف هنري كسينجر دور القاعدة هذا قائلاً: بعد انتهاء الجهاد ضد السوفييت في افغانستان اعلن ابن لادن نضالا جديدا وكانت الحكومة السعودية وشريكاتها الاقليميين عدوها القريب اما عدوها البعيد فكان الولايات المتحدة^(١٢٨).

وعليه فاذا كانت مسألة الإمامة فجت الخلاف الكلامي والديني في التاريخ الإسلامي فكذاك منذ التسعينات من القرن الماضي كان مسألة حرب الخليج والاستعانة بقوات التحالف تأثيراً في قضايا العقيدة والخلاف داخل البيت السلفي خصوصاً في الاصول وهنا نشطت عملية التأويل الذي لا يعترف به السلفيون كما اتسع قاموس التكفير والتضليل ومد لغة التشابه بين الماضي الفرق الإسلامي واجتهادات اليوم داخل الحركات السلفية^(١٢٩). وبالتالي أسفر ذلك عن اعلان هذا التنظيم حربه على البلدان الغربية والانظمة العربية المتحالفة معه، وبدا التنظيم عملياته الانتحارية تطال منشآت مدنية وتجمعات سكانية في هذه الدولة او تلك وكان تتويج حالة الانتقال العنيف في تاريخ الجماعات السلفية الجهادية هو استطاعة اعضاء تنظيم القاعدة واغلبهم من السعودية ومصر اضافة الى بلدان عربية اخرى من ضرب مقر البنتاغون ومركز التجارة العالمي في ٩ ايلول من عام ٢٠٠١ وهما من اهم المؤسسات في امريكا والعالم. ومثل ذلك انتصاراً للجيل من متطرفي العالم العربي والإسلامي الساعي الى الانتصار والباحث عن المجد بايدولوجيا دينية وسياسية، وكانت هذه الحادثة بمثابة شرارة ارهابية لأجيال جديدة ستلد من رحم تنظيم القاعدة فيما بعد، واستمر هذا التنظيم بفعالية بعد غزو القوات الامريكية الى افغانستان عام ٢٠٠١، والعراق في عام ٢٠٠٣ معتمداً على كاريزيمة قيادته المتمثلة بأسامه ابن لادن رجال الاعمال السعودي حتى عام ٢٠١٠، كما لا ننسى ان اسامة بن لادن والظواهري قد اختفيا بكل بساطة من مسرح الاحداث بعد هزيمة نظام طالبان في اواخر عام ٢٠٠١ ولم يعد يسمع عنها بصورة مباشرة^(١٣٠). وسبب انتقال ساحة الصراع من افغانستان الى العراق البيئة الاقليمية الاكثر استقطاباً للمقاتلين فضلاً عن حالته الفريدة في ولادة التنظيمات الارهابية والمتمردة من انصار النظام السابق، الذي ساهم بصورة او بأخرى بتشجيع الفكر السلفي لأسباب سياسية^(١٣١)، وعليه فاختلاف التوجهات وكثرة الفصائل المسلحة ما بين سلفيه جهادية تكفيرية وما بين بعثية اسلامية اخوانية ونقشبندية وغيرها تضائل دور تنظيم القاعدة في العراق من الناحية التنظيمية والعسكرية ومن الجانب المعنوي ايضاً فيما بقي وجوده بعناوين مختلفة في كلا من سوريا وافغانستان لكن ليس كتتنظيم سلفي ممثل عن السلفيات التكفيرية وانما الى جانب تنظيمات سلفية اخرى.

الجيل الثالث: تنظيم التوحيد والجهاد:

نطلق هذا الجيل من البيئة العراقية منذ عام ٢٠٠٨ ولغاية عام ٢٠١١ بقيادة عربية من الاردن ومصر والسعودية، وقد مثل الاردني ابو مصعب الزرقاوي الاكثر نفوذا فيه، والزرقاوي ابتداءً كان من المقربين الى الشيخ ابو محمد المقدسي صاحب كتاب "ملة ابراهيم ودعوة الانبياء والمرسلين" ويعد المقدسي أحد أهم منظري السلفية الجهادية في الاردن بالاشتراك مع الشيخ ابي قتادة الفلسطيني قبل ان يختلف مع الزرقاوي لأسباب تتعلق بعدم الالتزام الزرقاوي بنصائح المقدسي ورد الزرقاوي حينذاك بعنف على المقدسي واستطاع ان يستقطب رغم هذا الاختلاف عدد من الجماعات المسلحة في العراق تحت هذا العنوان، وكان هذا التنظيم هو ممثلاً لتنظيم القاعدة في العراق او ما عرف بتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين قبل ان يختلفا، الى جانب مرجعيته الاخرى المتمثلة بسيد قطب وعبدالله عزام وفي ذلك يقول أحد الباحثين: "لقد انحصرت المرجعية الدينية للتوحيد والجهاد في مرشدين من المنطرفين الاسلاميين بدءاً من سيد قطب المرشد الديني السابق للإخوان المسلمين وانتهاء بابي قتادة الفلسطيني وعبدالله عزام مرشد اسامه بن لادن"^(١٣٢). وكان ابو انس الشامي "عمر يوسف جمعة" قد اقترح اسم جماعة الجهاد على الزرقاوي في الاساس، وكان من الاكثر التنظيمات الدموية بعد تنظيم داعش، دخل التنظيم في خلافات عميقة من منظري السلفية الجهادية ومنهم الظواهري وابو محمد المقدسي واخرين، لسبب يتعلق بقيادة الحركة المسلحة في الاردن ونوعية التفجيرات، واسباب اخرى تتعلق بالأمن القومي للأنظمة والمجتمعات العربية، وبحسب دراسة قامت بها الاستخبارات العراقية عام ٢٠٠٤ فان جماعة التوحيد والجهاد تتألف من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ مقاتل اصلهم من العراق، ومن بلاد اسلامية اخرى، ويقدر الجيش الامريكي عدد المقاتلين الناشطين في العراق آنذاك ما بين ٨٠٠٠ و ١٢٠٠٠ بالإضافة الى المؤيدين الذين قدروا بحوالي ٢٠٠٠٠٠^(١٣٣). وكان الهدف من انشاء هذه الجماعة انطلافاً من الاراضي العراقية احداث حرباً اهلية بين السنة والشيعة، وفي هذا المجال يذكر الكاتب جوناثان راندل: "في اواسط شهر كانون الثاني من العام ٢٠٠٤ القت القوات الكردية قرب الحدود الايرانية على الباكستاني محمد غول مرسلاً من تنظيم القاعدة وكان يحمل أسطوانة مدمجة (CD) عليها رسالة من سبع عشرة صفحة قيل ان كاتبها هو الزرقاوي الذي

طلب فيها موافقة القاعدة على القيام بهجمات ضد الشيعة لإشغال الاعمال العدائية بينهم وبين السنة واغراق العراق في حرب اهلية شاملة^(١٣٤). اراد هذا التنظيم من خلال ذلك تحقيق اهداف عديدة منها امتداد الصراع الطائفي الى بقية البلدان العربية وتجنيب عدد اكبر من المقاتلين من ابناء السنة كمقاتلين له في العراق ضد الجيش العراقي والاميركي واستهداف المدنيين في كافة المدن العراقية لمحاربة ما يعده بمحاربة المرتدين والكفار موظفاً في ذلك تدمير شرائح سكانية من تغيير نظام صدام حسين وصعود الشيعة والكرد الى دفة السلطة في العراق، حيث ان هذا التنظيم كان يعتقد ان من شان الحرب الاهلية في العراق ان تحقق له ايضا فراغ سياسي يحقق من خلاله تحقيق حلم الدولة الاسلامية من خلال الاراضي العراقية بعد ان اعلن عن حل مجلس شورى المجاهدين في ١٥ تشرين الاول عام ٢٠٠٦ واقامة بدلا منه "دولة العراق الاسلامية"^(١٣٥). لكن احبطت هذه المحاولة بجهود وعي ابناء الشعب العراقية وقواه الثقافية والدينية، فضلا عن التعاون الامني من ابناء العشائر في كافة المحافظات العراقية مع القوات الاميركية والعراقية لا سيما في مناطق غرب وشمال بغداد التي تمكنت من تشكيل قوى سائدة بعنوان "الصحوات" او "مجالس الاسناد العشائرية"، وفعلا تمكنت القوى العراقية الرسمية وبدعم من هذه التشكيلات من القضاء على هذا التنظيم بعد ان تلقى ضربة موجعة بمقتل زعيمه ابو مصعب الزرقاوي في اواخر عام ٢٠٠٦ في احدى اقضية محافظة ديالى وهكذا من خلفه في قيادة التنظيم كابو حمزة المهاجر، وابو عمر البغدادي، لكن المسالة القضاء على التنظيمات الجهادية لم تنتهي لاسيما لكونها تتغذى ايضا على الاضطرابات السياسية والامنية والعنف الطائفي وهذا ما حدث فعلا مع انسحاب القوات الاميركية من العراق في عام ٢٠١١ وغياب العقلانية السياسية في ادارة القرار السياسي الرسمي بالعراق آنذاك الى جانب وقائع سياسية تتعلق بانهيار الامن القومي العربي على اثر سقوط أنظمة عربية مستبدة كمصر وتونس وليبيا واليمن واخرى تشهد حربا اهلية كسوريا منذ احداث ما بعد ٢٠١١ أو ما عرفت بالربيع العربي. عموما توحش تنظيم القاعدة في العراق وافغانستان كان بمثابة خريطة طريق لجيل ما بعد القاعدة حيث خلص تقرير المجلس الوطني للاستخبارات (NIC)^(١٣٦) في الولايات المتحدة لسنة ٢٠٠٥ الذي اشترك في تحريره الف متخصص من الولايات المتحدة والخارج الى التوقع والتحذير من ان السنة العراقيين سوف يوفرول الجيل

القادم من الجهاديين المحترفين جيل سوف يحل محل الموجة السابقة التي تدربت في افغانستان.
الجيل الرابع: تنظيم داعش:

برز هذا التنظيم رسميا في منتصف عام ٢٠١٤ بعد ان سيطر على مدينة الموصل شمالي العراق مستغلاً فئات مجتمعية من سلفيين وبعثيين وعرب يكمن اختلاف هذا الجيل من السلفية الجهادية المعاصرة بانه يعتمد على القيادة المحلية وبالفعل اراد له ذلك عندما اعلن عن تنصيب قاداته من العراقيين واغلبهم اقطاب اساسية في تنظيمات سلفية سابقة ومنهم من كان ينتمي الى تنظيم التوحيد والجهاد بقيادة الزرقاوي وقد سنج لهم سجن بوكة وسجن ابو غريب من ايجاد نوع جديد من التنظيم الجهادي الذي لم يكتفي بالعمليات الانتحارية كسابقه من التنظيمات السلفية وانما اعلن عن دولته تحت عنوان الخلافة الاسلامية انطلاقا من العراق وقيادة العراقي المتأثر بالفكر السلفي ابو بكر البغدادي، وشمل بتعاليم دولته باقي البلدان العربية والاسلامية متخذاً من النهج السلفي التيمي نموذجا ومن المبادئ القطبية ايدولوجيا سياسية. تميز التنظيم بأيدولوجيته التكفيرية واتخذ من البطش والارهاب وسيلة اساسية في تثبيت دعائم حكمه او اما اسماءه ابو بكر ناجي بإدارة التوحش^(١٣٧)، ومما انفرد به عن سابقه ايضا هو الانتقال من التنظيم المركزي في عملياته الارهابية الى النهج الفردي الاختياري في الدول القوية التي لا توجد فيها فروع للتنظيم بمعنى ان الشخص في اطار ولائه للتنظيم يقوم بعمل هنا او هناك دون تخطيط مباشر من التنظيم المركزي او دون اخذ الاذن منه ولهذا تميز هذا التنظيم عن سابقه بالانتشار وقوة الفعالة مستفيدا من اضطراب الاوضاع في الدول الاقليمية، ومن دعم جهات استخباراتية من هنا وهناك. تميزت علاقة تنظيم داعش مع التنظيمات السلفية بالتوتر والاختلاف خاصة مع تنظيم القاعدة المنافس الابرز خاصة على الساحة السورية حيث تمتلك القاعدة او ما عرفت اول مرة بـ"جبهة النصرة" بقيادة الجولاني، وتكمن اسباب خلاف في نقاط عديدة منها ما يتعلق بالجانب الفقهي والدعوي كمسألة التكفير اذ كان البغدادي يرى ان جبهة النصرة تهادن من يعدهم بـ"الكفار والعملاء المرتدين" ولا تتخذ موقفا واضحا منهم كالهيئات المعارضة والفصائل العسكرية المرتبطة بالحيش السوري الحر والمجالس العسكرية باعتبارها تنقلى دعما غربيا^(١٣٨). وبعد سيطرة ظلت ما يقارب ثلاث سنوات كان يسعى من خلالها الى امداد دولته الى دول

اخرى او على الاقل على كامل الاراضي العراقية كما اعلن زعيم التنظيم ابو بكر البغدادي في خطبته الشهيرة بعد سيطرته على محافظات الموصل والانبار والفلوجة، وصلاح الدين ومناطق من محافظة ديالى، بدا التنظيم يتلشى اثر الضربات العسكرية للقوى العراقية الرسمية والجهات الساندة وضربات قوات التحالف الجوية، اضافة الى سلوكيات هذا التنظيم بحق المجتمع في مناطق سيطرته مما نفر سكان اهل المدن وبدأ في بيئة لا تمت لأيدولوجيات هذا التنظيم كلياً، وبهزيمته العسكرية كلياً من العراق ترجع دور التنظيم في مناطق سيطرته ايضاً في سوريا، ومثل نموذج درساً متوحشاً لا ينسى خاصة عند حواضنه الاساسية ومناطق دولته المزعومة حين فرض عليه نمط عيش متطرف غير اعتيادي ودائمي، وهذا ما يجعل ولادة الجيل القادم من السلفية الجهادية في بيئة قد تكون خارج الاطر العراقية هذه المرة.

الجيل الخامس: ما بعد تنظيم داعش:

في العقود الاخيرة شهدنا هزيمة العديد من التنظيمات السلفية الجهادية لكن بعد فترة وجيزة نشهد ظهور جيل جديد كما تابعنا في ما مضى، وبعد هزيمة تنظيم داعش كلياً من الناحية العسكرية كتنظيم بارز لا تزال هناك تنظيمات سلفية خصوصاً في سوريا لكنها لا تملك تلك المقومات التي كان يمتلكها التنظيمات السلفية الجهادية سلفة الذكر، وهذا يعني اننا قد شهد ولادة جيل جديد من السلفية الجهادية وكون الجيلين الثالث والرابع ولداً وقبرا في العراق، قد نشهد بيئة اخرى لولادة الجيل الجديد من السلفية الجهادية برغم من ان هناك جيوب مسلحة في بعض المناطق في شمال غرب بغداد لكنها لا ترتقي الى مستوى الظهور العلني مرة اخرى لأسباب تتعلق برفض المجتمع هناك لأي عودة لأمثال هكذا تنظيمات فضلاً عن قوة الدولة وادواتها العسكرية هناك، اذ قد تنتقل الخلايا والقيادات الهاربة الى بيئة سياسية وامنية هشة لقيام تنظيم ذو نزعة سلفية جهادية، مع امكانية ان يكون هذا التنظيم نسخة اكثر وحشية وقسوة من تنظيم داعش الإرهابي، والسبب في هذا التوقع هو ان اجيال الارهاب اشبه بالشجرة والارهابيين اشبه بأوراق الشجر فقط، فقد تظل الاوراق تنمو، بل قد تتضاعف ما دامت الشجرة تعيش، فتظل شجرة الارهاب تزدهر ما دامت الجذور باقية في حالة سليمة^(١٣٩). اذ القضاء على هذه المنظمات العسكرية لا يكتمل دون معالجة اجيال السلفية الجهادية خصوصاً القاعدة، وداعش، فان هذا الجيل الذي نشأ على قسوتها

ووحشيتها والذي سيكون قاعدة لظهور توحش بأسماء جديدة. ولا ننسى ان للجانب السياسي وحتى الاستخباراتي دوراً مهماً في ظهور أي جيل جديد وكون المعطيات السياسية الحالية الدولية وحتى الاقليمية لا توحى الان باي فرصة لقيام تنظيم ارهابي لأسباب مختلفة امنها ان ثر الارهاب لم يعد محليا وإنما عم الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة، استهدف المصالح الغربية في المنطقة العربية، وكذلك ما انتجه عنف الجماعات السلفية من تداعيات تتعلق بمسألة الهجرة من المناطق التي يتواجد فيها الارهاب نحو البلدان الغربية بصورة لم يسبق لها مثيل.

الخاتمة:

بعد دراسة السلفية بإشكالية مفهوما وعقيدتها وتحولاتها واصنافها وعلاقتها بالسلفية الجهادية الاكثر حضوراً في المشهد المحلي والعالمي في عدد من المسائل مع السلفيات السابقة لها، تصل الدراسة الى ما يلي:

اولاً: الاستنتاجات:

١. ان السلفيين يصفون ذاتهم بأنهم اولئك الملتزمين بالعودة الى الكتاب والسنة وكل ما صدر من سلف من الصحابة والتابعين حرفياً، بمعنى انهم يأخذون تعاليمهم من الماضي في معالجة الحاضر.
٢. ان السلفية وظفت النص الديني في التأسيس العقدي والمذهبي، وادعى كتابها ووقفها بأنها يشكلون مذهباً اسلامياً خالياً من البدع والشرك في قبال من تسميهم الفرق الهالكة من المذاهب الاسلامية الاخرى، بينما اشار نقادها بان الاساس النقلي لعقيدة السلف كان ضعيفا جدا ولا يرتقي الى مسألة الاحتجاج به بل ولم يعرف التاريخ الفكري للسلفية بانها مذهب اسلامي يقوم على اصول كتلك التي تقوم عليه المذاهب الاسلامية الكبرى (الحنفية والمالكية والشافعية) او كعقيدة كلامية كالاشاعرة.
٣. ادعاء السلفية بالخيرية والناجية على حساب المذاهب الاسلامية الاخرى الاعمق جذوراً والاكثر انتشاراً، بينما يذهب نقادها الى ان الخيرية والناجية سمه شاملة لكل من لم يكن جاحدا لله وكتبه ورساله واقام العدل وادى الامانة وحسن الاخلاق من أي مذهب كان او في أي عصر كان.
٤. ان السلفية او ما عرفت آنذاك بالحشوية بسبب تأخرها كمسلك فرقي ونهجها ونزعة التشدد عند اتباعها

- انفردت بها عن باقي المذاهب، مما جعل انتشارها ضئيلاً في الحقبة التأسيسية.
٥. هناك توظيف مبالغ فيه في تفسير اقول وسلوك الامام احمد بن حنبل كفقيه اهل الحديث او ما نبثق عنها من يعدوهم انفسهم، وذلك لان الحقبة التي عاش فيها ابن حنبل كان هناك صراع ما بين العقليين بقيادة المعتزلة والنصيين من اهل الحديث، فرضته ظروف المرحلة السياسية آنذاك، وعليه قد يكون ما ورد من اقول ونصوص تتسجم مع تلك المرحلة، الامر الذي يشبه في بعض الوجوه مرحلة التحديث في المذهب الحنبلي على يد الشيخ احمد ابن تيمية لكن يختلف في وجه اخرى منها نهج التكفير والاقصاء الذي انتهجه ابن تيمية بحق مخالفه من المذاهب والفرق الاسلامية.
٦. من خلال التحقيب في مراحل تطور الفكر السلفي توصلت الدراسة الى ان هناك سلفيات متعددة وليس سلفية واحدة مثلما تقول السلفية التقليدية.
٧. ان متزاج السلفية كتيار ديني وفقهي يعتمد النصوص واقول السلف بصورة حرفية بالدولة في مرحلة تأسيس الدولة السعودية دون نزعة عقلية ينتج معطى متشددا في النظر الى الانسان وبناء الدولة والتعامل مع الآخر الديني والحضاري المختلف، ساهم بنشره في صورته هذه العوامل الاقتصادية.
٨. المراحل الثلاث الاولى من السلفية (الحشوية - التيمية - الوهابية) شكلت المحضن التأسيسي والتاريخي للتيار السلفي المعاصر، وفي كل حلقة كان هذا التيار يتجه نحو المزيد من التأصيل والتشدد وفي كل حلقة ايضا كانت تنطلق اجيال من السلفية مجددا بزخم اقوى ولم يكن صدفة ان يتزامن ذلك دائما مع تحديات الموجة السلفية بزخم اقوى، ولم يكن صدفة ايضا ان يتزامن ذلك دائما مع تحديات حضارية كبرى.
٩. اثبتت الدراسة الفرضية الفرعية الاخرى ان هناك علاقة عقدية وفقهية بين السلفية التاريخية والمحدثة والاحيائية مع السلفية الجهادية بأجيالها المختلفة، وهناك تقاطع ما بينهما في المسائل السياسية اذ بينما ترفض السلفية الوهابية التقليدية تصدي الجماعات والتنظيمات الاسلام السياسي لتولي شؤون السلطة وترفض في السياق ذاته الخروج على الحاكم مهما كان سلوكه، ونوعه، وشكله.

١٠. وأخيراً أن جوهر الدين الاسلامي يهتم ببناء الانسان واحترام الاخر ويقدم الجوهر على الشكل، والقيم على الظواهر، والاخلاق على الافهام الفقيه من حيث ان الدين منبع الغايات بينما السلفيات خاصة الجهادية منها تكفر الانسان وتقتله لأسباب دينية وفقهية وسياسية.

ثانياً: التوصيات:

١. طالما ان السلفية تتمسك بحرفية النصوص وما ورد عن السلف والتابعين في المسائل الحياتية كتنظيم شؤون الدولة وفقه الفرد والمجتمع والاخر المختلف، ومما لاشك فيه انها وضعت في سياق تاريخي له ظروفه الاجتماعية والسياسية، فان السلفية اليوم مطالبة بتغيير نهج فهمها للواقع المعاصر تعتمد فيه على العقل الى جانب النص للوصول الى أسننه مشتركة في فهم مجريات الحياة المتغيرة، من هنا نوصي بإدخال نزعة فلسفية في نهج السلفية المعاصرة مثلما نوصي ذلك الى الاصوليات الدينية والاسلامية الاخرى اذ ان النظر العقلي والفلسفي يعد منتجاً قادراً على تصفية عقائد ومسالك الفرق من الشوائب.

٢. اعادة النظر بالمدونات والمؤلفات الفقهية والعقدية ومخرجات ذلك في المدارس والجامعات والمؤسسات الخيرية وما يكتب وينشر على مواقع شبكة الانترنت ونقد محاورها التي تساهم في تفكيك المجتمعات على اسس دينية وطائفية من قبيل الجهاد واحكام البغاة والتعامل مع الاخر ودار الاسلام ودار الحرب وغيرها وكون تلك المسائل تشكل اهم المغذيات الفكرية للتنظيمات جهادية الارهابية.

٣. فصل الجانب الديني عن الجانب السياسي وهذا لا يشمل جماعات الاسلام السياسي وانما حتى التمازج التاريخي بين السلفية مع الدولة كون هذا التمازج الأيديولوجي كان منسجماً مع المستوى الاجتماعي البدائي الذي كان المجتمع في شبه الجزيرة العربية، اما المجتمعات اليوم فهي شاهد على النهضة الحضارية الانسانية والتطور التكنولوجي البشري في كل المجالات الاجتماعية والصناعية والتعليمية والتكنولوجية، وهناك محولات في السعودية بهذا الاتجاه لكنها لم تصل الى مسالة فك الارتباط بين السلفية الوهابية والدولة.

٤. نشر ثقافة المواطنة وحقوق الانسان وايجاد شكل حضاري ديمقراطي تداولي سلمي في ادارة الدولة ينسجم وطبيعة المجتمعات العربية في كل دولة.

٥. توعية الشرائح المجتمعة ومنها المرتبطة بالمؤسسات الدينية بتشجيع الجوانب التنموية وبناء الدولة واستعمار الانسان وبناء كيانه الحضاري الاخلاقي بدلاً من التشبث بشعارات وأيديولوجيات ماضوية احادية الفهم والتصور، افتكت بالإنسان والبلدان.

الهوامش:

- (١) خليل الربيعي، السلفية في العراق دراسة في التاريخ والفكر، بغداد، دار الكتب العلمية، ٢٠١٦، ص ١١.
- (٢) عبد الغني عماد، الحركات السلفية: التيارات، الخطاب، المسارات، في موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مج ١، بيروت، مركز الوحدة للدراسات العربية، ط ١، ٢٠١٣، ص ٧٥٧.
- (٣) خليل الربيعي، مصدر سابق، ص ١١.
- (٤) مجموعة باحثين، موسوعة الحضارة العربية والإسلامية، ج ٢، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٥، ص ٢٦١.
- (٥) احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ج ٣، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩، ص ٩٥.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، مادة سلف، ص ٣٥٦.
- (٧) ابي الفداء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، القسم الرابع، وضع الفهارس عدنان درويش ومحمد المصري، ط ٢، ١٩٩٢، ص ٢٩٦.
- (٨) مفرح بن سليمان القوسي، المنهج السلفي تعريف تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، الرياض، دار الفضيلة، ط ١، ٢٠١٢، ص ٢٨.
- (٩) محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٨، ص ١٠.
- (١٠) إسماعيل صبري عبد الله وآخرون، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤، ص ٣٥٥.
- (١١) عاطف بن عبد المعز الفيومي، النهج السلفي بين العداء والمضاء، الجزيرة، مطبعة طريق المصلحين ٢٠١١، ص ٣١.
- (١٢) رشيد الخيون، الاديان والمذاهب في العراق، ج ٢، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط ١، ٢٠١٦، ص ٥٤٨.
- (١٣) محمد فتحي محمد حصان، الفكر السياسي للتيارات السلفية، المكتب الوطني للمعارف، (د،ت)، ص ١٩ - ٢٠.
- (١٤) محمد سعيد رمضان البوطي، مصدر سابق، ص ٤٠.

- (١٥) احمد موسى، السلفية المصرية المعاصرة: محاولة للتمييز، مجلة الديمقراطية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٠، ص ١٣.
- (١٦) عبد الغني الماوري، الدولة في الخطاب السلفي المعاصر المرجعيات والافكار والتحولات، في مجموعة باحثين، الوهابية والسلفية، .. ص ٥٢٢.
- (١٧) عبد الرحمن عبد الخالق، الاصول العامة للدعوة السلفية، الكويت، شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع، (د،ت)، ص ٧٨، ص ١٣٦.
- (١٨) سورة الحاقة، الآية ٢٤.
- (١٩) سورة البقرة، الآية ٢٧٥.
- (٢٠) سورة الزخرف، الآية ٥٦.
- (٢١) محمد يسري ، طريق الهداية، الرياض، دار يسر، (د،ت)، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٢٢) محمد بن احمد السفاريني، لوامع الأنوار البهية، ج ١، (د،ن)، (د،ت)، ص ٢٠.
- (٢٣) احمد فريد، السلفية قواعد وأصول، (د،ن)، (د،ت)، ص ٥.
- (٢٤) مفرح بن سليمان القوسي ، مصدر سابق، ص ٤١ - ٤٢.
- (٢٥) عبد الامير كاظم زاهد، السلفية بين المعنى الشرعي والممارسة الاصولية، مجلة اغتراب، العدد (٤)، بغداد، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ٥٤.
- (٢٦) البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري، الباب ٦٢، رقم الحديث ٣٦٥٠، ج ٧، (د،ن)، (د،ت)، ص ٣.
- (٢٧) الوازعي، تحفة المجيب، (د،ن)، (د،ت)، ص ٣١٦.
- (٢٨) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٠، (د،ن)، (د،ت)، ص ٣٥٧.
- (٢٩) رواه الهيثمي، مجمع الفوائد، ج ٩، ص ٧٤٤. مسند احمد، ج ٣، ص ١٣، رواه الترمذي في السنن ورواه ابن حبان قال عنه ابن حجر له اسناد حسن، وحسنه ابن عبد البر في التمهيد، ج ٦، ص ١٧، نقلاً عن عبد الامير كاظم زاهد، مصدر سابق، ص ٥٩.
- (٣٠) عبد الامير كاظم زاهد، مصدر ساب، ص ٥٩.
- (٣١) السخاوي، المقاصد الحسنة، ج ١، ص ١٩٩، وراه الترمذي من حديث انس، نقلاً عن عبد الامير كاظم زاهد، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٣٢) محمد الكثيري، السلفية بين اهل السنة والامامية، بيروت، الغدير للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢٣.
- (٣٣) عبد الامير كاظم زاهد، مصدر سابق، ص ٦٤.

- (٣٤) خليل الربيعي، مصدر سابق، ص ١٧.
- (٣٥) محمد سعيد رمضان البوطي، مصدر سابق، ص ١٠ - ١١.
- (٣٦) سورة الانعام، الآية ١٥٣.
- (٣٧) ابن داود، السنن، ج ٤، (د،ن)، (د،ت)، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
- (٣٨) كريم السراجي، الاسس الدينية للاتجاهات السلفية، بيروت، دار السلام، ط ١، ٢٠١٠، ص ٣٨.
- (٣٩) المصدر السابق نفسه، ص ٣٨.
- (٤٠) سورة المائدة، الآية ٨٩.
- (٤١) سورة المائدة، الآية ١.
- (٤٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٥.
- (٤٣) سورة طه، الآية ٢٧.
- (٤٤) عبد الامير كاظم زاهد، مصدر ساب، ص ٥٥ - ٥٨.
- (٤٥) خليل الربيعي، مصدر سابق، ص ٢٨.
- (٤٦) محمد سعيد رمضان البوطي، مصدر سابق، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.
- (٤٧) عبد الامير كاظم زاهد، مصدر سابق، ص ٥٨.
- (٤٨) ابن المرتضى، المنية والامل في شرح الملل والنحل، (د،ن)، (د،ت)، ص ١٣٤.
- (٤٩) مفرح بن سليمان القوسي، مصدر سابق، ص ٦٣.
- (٥٠) اصحاب الحديث، سمووا بذلك لانهم انكروا الراي والقياس وقالوا علينا ان نتبع ما روي لنا عن الرسول(ص) وعن الصحابة والتابعين وما جاء عنهم من الحديث في الفقه والحلال والحرام ولم يجوز ان القياس بالراي يقال لهم اصحاب الحديث واصحاب الاثر وهم مجتمعون على ان الايمان وعمل القران غير مخلوق وكفروا من قال بخلق القران، للمزيد عن ينظر الى: ابي حاتم احمد الرازي، كتاب الزينة، تحقيق عبدالله سلوم السامرائي، بيروت، دار واسط للنشر، (د،ت)، ص ٢٦٧.
- (٥١) دائرة المعارف الاسلامية، ج ٧، مادة الحشو، بيروت، دار المعرفة، (د،ت)، ص ٤٣٩.
- (٥٢) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، دراسة وتحقيق إبراهيم يحيى محمد قيس، تقديم حسن مقبولي هذلي، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط ١، ٢٠١٢، ص ٧٦٩، ص ٧٤٥ - ٧٤٦.

- (٥٣) بشير م. نافع، السلفية إشكالية المصطلح، في مجموعة باحثين، الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات، بشير موسى نافع وآخرون، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات والنشر، وبيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٤، ص١٥ - ١٦.
- (٥٤) عبد الغني عماد، مصدر سابق، ص٧٥٨.
- (٥٥) محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١٣، ص١٤.
- (٥٦) عبد الأمير كاظم زاهد، مصدر سابق، ص٥٧.
- (٥٧) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، (د٢)، ص٣٥١.
- (٥٨) مفرح بن سليمان القوسي، مصدر سابق، ص٧٧.
- (٥٩) المصدر السابق نفسه، ص٨٠.
- (٦٠) محمد أبو زهرة، مصدر سابق، ص٤٦٩.
- (٦١) محمد أبو رمان، الصراع على السلفية قراءة في الايديولوجيا والخلافات وخارطة الانتشار، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠١٦، ص١٤.
- (٦٢) عبد الغني عماد، الحركات السلفية: التيارات، الخطاب، المسارات، في موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٧٥٩.
- (٦٣) محمد أبو رمان، الصراع على السلفية، مصدر سابق ص١٥.
- (٦٤) كريم السراجي، مصدر سابق، ص٥٩ - ٦١.
- (٦٥) عبد الغني عماد، الحركات السلفية: التيارات، الخطاب، المسارات، في موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص٧٥٩.
- (٦٦) مفرح بن سليمان القوسي، مصدر سابق، ص٨٩.
- (٦٧) بشير م. نافع، السلفية إشكالية المصطلح، في مجموعة باحثين، الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات، بشير موسى نافع وآخرون، مصدر سابق، ص٢٣.
- (٦٨) البرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، تعريب اسعد صقر، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٧، ص٢٩٣.
- (٦٩) علي الورد، الحركة الوهابية في كتاب الوهابية بتقارير السفارة الفرنسية في بغداد، أعداد هشام ناجي، ترجمة هدى معوض، لندن، دار الوراق، ط١، ٢٠١٥، ص١٦.

- (٧٠) محمد ابو رمان، الصراع على السلفية، مصدر سابق، ص ١٦.
- (٧١) عبد الغني عماد، الحركات السلفية: التيارات، الخطاب، المسارات، في موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٧٦٠.
- (٧٢) مضايوي الرشيد، مسألة الدولة السعودية أصوات إسلامية من الجيل الجديد، بيروت، دار الساقى، ٢٠١٦، ص ١٢.
- (٧٣) حسن بن علي القساف، السلفية الوهابية افكارها الاساسية وجذورها التاريخية، بيروت، دار الامام الرواس، (د.ت)، ص ١٩.
- (٧٤) عبد المجيد الشرفي، عبثية الصراع المذهبي، في مجموعة باحثين، الصراع المذهبي (فصول في المفهوم والتاريخ)، تحرير حسن ناظم وايد العنبر، جامعة الكوفة، كرسي اليونسكو، ط ١، ٢٠١٨، ص ٦١.
- (٧٥) بومدين بوزيد، الجامية والاصول الوهابية اجتهاد فقهي ام تأويل سياسي؟، في مجموعة باحثين، السلفية الجامية، دبي، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٢، ص ١٧٩.
- (٧٦) برنارد لويس، ازمة الاسلام (الحرب الاقدس والارهاب المدنس)، ترجمة حازم مالك محسن، دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٣٣.
- (٧٧) محمد ابو رمان، الصراع على السلفية، مصدر سابق، ص ١٦.
- (٧٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٧.
- (٧٩) ستيفان لا كروا، زمن الصحوة: الحركات الاسلامية المعاصرة في السعودية، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، تحقيق عبد الحق الزموري، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٢، ٥٤.
- (٨٠) أيمن الرشيدان وخلف الخميسي، ولي العهد: لن نتنازل عن المنهج السلفي القويم، موقع جريدة العرب الاقتصادية الدولية، ٢٨/١٢/٢٠١١، <http://www.aleqt.com>
- (٨١) حسن ابو هنية، الانا والآخر في السلفية المعاصرة "الهوية والاعتراف" في مجموعة باحثين، الوهابية والسلفية، مصدر سابق، ص ٥٤.
- (٨٢) مادلين اولبريت، الجبار والجبروت (تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية)، تقديم بل كلنتون، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٨٨.
- (٨٣) مفرح بن سليمان القوسي، مصدر سابق، ص ١١٢.
- (٨٤) محمد ابو رمان، السلفيون والربيع العربي، مصدر سابق ص ٦٤.
- (٨٥) تحولت السلفية في المغرب على يد ابن العربي العلوي من سلفية تاريخية تقليدية وهابية الطابع تبنها المخزن نظام الحكم في المغرب كأيدولوجية دينية الى سلفية وطنية مناضلة كونت الجيل الاول من رجال الحركة والوطنية المغربية

وقدمت لهم الاساس الفكري العربي الاسلامي لتطلعاتهم النهضوية التحديثية ومواقفهم السياسية النضالية الخبر السيئ هو ان هذه النماذج المتقدمة من السلفيات التي نظرت الى هاجس الحفاظ على الهوية من زوايا اكثر انفتاحيه وواقعية فأخذت موقفا اجرا في الانفتاح على الحضارة الغربية والاجتهاد والعقل تراجعت بصورة حادة مع الثلاثينيات والاربعينيات في القرن العشرين وبدأت تحل محلها الحركات الاحيائية الاكثر انغلاقا وتقوعا في النظر الى الهوية مع صعود الاخوان المسلمين ثم التيارات الجهادية في النصف الثاني من القرن العشرين فيما شهدت العقود الاخيرة عودة الى الصيغة الوهابية، والتاريخية من السلفية مرتبطة بدرجة كبيرة مع الوفرة المالية التي شهدها اقتصاد السعودية في الحقبة النفطية، للمزيد ينظر الى: محمد ابو رمان، الصراع على السلفية، مصدر سابق، ص ١٨ - ١٩.

(٨٦) منير اديب، التحولات الفكرية للتيارات المتطرفة في مصر، مجلة اغتراب، العدد(٤)، بغداد، مركز بلادي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ٧٠.

(٨٧) محمد ابو رمان، الصراع على السلفية، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٨٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٣.

(٨٩) عبد الغني عماد، الحركات السلفية:التيارات، الخطاب، المسارات، في موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٧٦٠.

(٩٠) مروان شحادة، تأصيل الخطاب السلفي، في كتاب السلفية الجهادية دار الاسلام ودار الحرب، مركز المسبار للدراسات والنشر، ٢٠١٢، ص ١١.

(٩١) خليل الربيعي، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٩٢) مهند المبضيين، الحركات والتنظيمات الاسلامية في الاردن، في مجموعة باحثين، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مج ٢، مصدر سابق، ص ٢٠٥٣.

(٩٣) عمر بسيوني، الالباني والسلفية العلمية النجدية قراءة في التقاطعات والتباينات، في مجموعة باحثين، السلفية والوهابية، مصدر سابق، ص ١٣٧.

(٩٤) مفرح بن سليمان القوسي، مصدر سابق، ص ١١٣.

(٩٥) مؤسسة دينية رسمية في المملكة العربية السعودية تأسست بموجب المرسوم الملكي رقم(أ/١٣٧ في ١٣٩١/٧/٨هـ).

(٩٦) محمد ابو رمان، السلفيون والربيع العربي سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ٢٠١٣، ص ٦٦.

(٩٧) عمر بسيوني، الالباني والسلفية العلمية النجدية قراءة في التقاطعات والتباينات، في مجموعة باحثين، السلفية والوهابية، مصدر سابق، ١٤٧ - ١٥٩.

- (٩٨) خليل الربيعي، مصدر سابق، ٣٥.
- (٩٩) احمد سالم وعمر بسيوني، ما بعد السلفية، (د،ن)، (د،ت)، ص ٣١ - ٣٢.
- (١٠٠) ياسر الزعاترة، السلفية التقليدية في معارك الامة ودينها، <http://www.aljazeera.net>
- (١٠١) المصدر السابق نفسه.
- (١٠٢) حسن ابو هنية، الانا والآخر في السلفية المعاصرة "الهوية والاعتراف" في مجموعة باحثين، الوهابية والسلفية، ص ٥٤.
- (١٠٣) احمد سالم، الوهابية في مصر، في مجموعة باحثين، الوهابية والسلفية، مصدر سابق، ص ٢٩٢.
- (١٠٤) ربيع المدخلي، جماعة واحدة وصراط واحد لا عشرات، تقديم صالح الفوزان، جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٣٠.
- (١٠٥) عبد الغني عماد، الحركات السلفية: التيارات، الخطاب، المسارات، في موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٧٩٠ - ٧٩١.
- (١٠٦) عبد الغني عماد، السلفية والسلفيون والمغايرة، في كتاب السلفية الجهادية دار الاسلام ودار الحرب، مصدر سابق، ص ٦٧ - ٧٧.
- (١٠٧) ربيع المدخلي، هل يكون الخروج على ولاة الامر بالكلام او لابد من الخروج عليهم بالسيف، www.rabee.net
- (١٠٨) محمد ابو رمان، السلفيون والربيع العربي، مصدر سابق، ص ٦٧.
- (١٠٩) محمود محمد احمد، تطور مفهوم الجهاد دراسة في الفكر الاسلامي المعاصر، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط ١، ٢٠١٥، ص ١٩٣.
- (١١٠) اول من اخرج نظرية الحاكمية لحيز الوجود ابو الاعلى المودودي ثم اخذها عنه سيد قطب، للمزيد عن تفاصيل نظرية الحاكمية ينظر الى: ابو الاعلى المودودي، تدوين الدستور الاسلامي، دار الفكر، ص ١٣، وسيد قطب، معالم على الطريق، ص ٢٩.
- (١١١) ابو محمد المقدسي، حوار على الموقع الرسمي لجماعة التوحيد والجهاد، WWW.SIUNNAH.INFO
- (١١٢) عبد الله عزام، نقلا عن محمد فرج، الفكر الجهادي واليات توليد العنف، في مجموعة باحثين، الفتنة الغائبة "جماعة الجهاد في مصر"، دبي، مركز المسبار لأبحاث والنشر، ط ١، ٢٠١٢، ص ١٠٧.
- (١١٣) عبد القادر عبد العزيز، العمدة في اعداد العدة، (د،ن)، (د،ت)، ص ٤١٠.
- (١١٤) احمد سالم وعمر بسيوني، ما بعد السلفية، (د،ن)، (د،ت)، ص ٣١ - ٣٢.

- (١١٥) حسن ابو هنية، الانا والآخر في السلفية المعاصرة "الهوية والاعتراف" في مجموعة باحثين، الوهابية والسلفية، ص ٥٥.
- (١١٦) بشير م. نافع، السلفية اشكالية المصطلح، في مجموعة باحثين، الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات، بشير موسى نافع وآخرون، مصدر سابق، ص ٢٤.
- (١١٧) هاني نصيره، فهم التراث ومشاكل الجهاديين ابن تيمية والسلفية الجهادية نموذجاً، في مجموعة باحثين، بين السلفية وارهاب التكفير افكار في التفسير، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ٢٠١٦، ص ٥٦.
- (١١٨) مروان شحادة، تأصيل الخطاب السلفي، مصدر سابق، ص ٢٥.
- (١١٩) كريم السراجي، مصدر سابق، ص ٩٣ - ٩٤.
- (١٢٠) محمد ابو رمان، السلفيون والربيع العربي، مصدر سابق، ص ٢٨ - ٢٩.
- (١٢١) كمال السعيد حسين، جماعة الجهاد (المسار والشخصيات)، في مجموعة باحثين، الفتنة الغائبة، مصدر سابق، ص ١٢ - ١٣.
- (١٢٢) رفعت سيد احمد، الحركات والتنظيمات الاسلامية في مصر، في مجموعة باحثين، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مج ٢، مصدر سابق، ص ١٦٢٠ - ١٦٢١.
- (١٢٣) هاني نصيره، تنظيم القاعدة: النشأة، والتأسيس، والتطور، في مجموعة باحثين، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مج ٢، مصدر سابق، ص ١٣٠٩.
- (١٢٤) جان - شارل بريزار، ابو مصعب الزرقاوي ١٩٦٦ - ٢٠٠٦، ترجمة صلاح الدين لولو، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٢٥٤.
- (١٢٥) بومدين بو زيد، الجامعة الاصول الوهابية اجتهاد فقهي ام تأويل سياسي؟، في مجموعة مؤلفين السلفية الجامعة، مصدر سابق، ص ١٨١.
- (١٢٦) توماس هيغهامر، الجهاد في السعودية.. قصة تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ترجمة امين الايوبي وسعود السويداء، بيروت، الشبكة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣٣.
- (١٢٧) المصدر السابق نفسه، ص ٤٥.
- (١٢٨) هنري كيسنجر، النظام العالمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠١٥، ص ١٤٠.
- (١٢٩) بومدين بو زيد، الجامعة الاصول الوهابية (اجتهاد فقهي ام تأويل سياسي)؟، في مجموعة مؤلفين، السلفية الجامعة، مصدر سابق، ص ١٨١.
- (١٣٠) موناثان راندل، اسامة السبيل الى الارهاب، ترجمة شكري رحيم، بيروت، دار النهار، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٣٩٠.

- (١٣١) تاريخ نمو الفكر السلفي كان ضعيفا في بيئة المجتمع العراقي قبل سنوات الحرب العراقية - الايرانية بسبب التعددية الدينية والمذهبية السائدة في العراق حيث المذهب الحنفي والشافعي في وسط وشمال العراق بينما المذهب الامامي الاثني عشري في جنوب العراق، لكن لم يكن يخلو من محاولات نشر الفكر السلفي الوهابي اذ يشير باحثين الى ان هذا الفكر مر بمراحل المرحلة الأولى: عندما ذهب محمد بن عبد الوهاب منشئ الوهابية الى البصرة في الربع الاول من القرن الثامن عشر وما تركه خطاب وجوده هناك من اثر وتداعيات في المجتمع العراقي هوي تداعيات لم تقو على الصمود او التوالد او التضاعف كثير حيث ترك الرجل البصرة منبوذا من اهلها. والمرحلة الثانية: بدأت في نهاية النصف الاول من القرن ذاته عندما تحالف محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود وكانت لهذه الزيجة التحالفية بين الفقيه والمحارب تداعيات منها تبني عدد من المتقنين العراقيين في بغداد والموصل للروية الوهابية، المرحلة الثالثة: تلك التي بدأت مع اندلاع حرب صدام على ايران وما تطلبت تلك الحرب العقائدية من مستلزمات كان منها ظهور اعداد من الوهابيين في العراق تحت عنوان السلفية في ظل مشروع امريكي عراقي سعودي مشترك لتطويق شعار المشروع الاسلامي في ايران تصدير الثورة، اما المرحلة الرابعة: هي التي تمت الزيجة فيها بين صدام وتنظيم القاعدة من جهة وبين وهابيين العراق وجمله التكوينات والمنظمات والخلايا التابعة الى هذا التنظيم التي تموضعت في العراق قبيل الحرب على الدولة البعثية عام ٢٠٠٣، للمزيد ينظر الى: رسول محمد رسول، مصدر سابق، ص ١٣.
- (١٣٢) جان - شارل بريزار، مصدر سابق، ص ١٧٥.
- (١٣٣) المصدر السابق نفسه، ص ١٧٥.
- (١٣٤) بومدين بو زيد، الجامعة الاصول الوهابية اجتهاد فقهي ام تأويل سياسي؟، في مجموعة مؤلفين السلفية الجامية، مصدر سابق، ص ١٨١.
- (١٣٥) جوناثان راندل، مصدر سابق، ص ٤٠٦.
- (١٣٦) نقلاً عن فواز جرجس، داعش الى اين؟ جهاديو ما بعد القاعدة، ترجمة محمد شيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ٢٠١٦، ص ٨٤.
- (١٣٧) ابو بكر ناجي، ادارة التوحش، اخطر مرحلة تمر بها الامة، (د،ن)، (د،ت)، ص ١١.
- (١٣٨) حمزة مصطفى المصطفى، الحركات الجهادية في معادلة الثورة السورية.. الدور والحالات، في مجموعة باحثين، الوهابية والسلفية، مصدر سابق، ص ٦٨٦.
- (١٣٩) بروبز مشرف، على خط النار، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٤٥.